الواقع العسكري للثورة الجزائرية في المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني) ١٩٥٤ – ١٩٥٦

د. الطاهر جبلي

أستاذ محاضر التاريخ المعاصر
قسم التاريخ - جامعة أبي بكر بلقايد
الجمهورية الجزائرية

مُلَخّصْ

شكلت الإمكانيات المادية والبشرية ضرورة مملحة بالنسبة لقادة الثورة عشية اندلاع الثورة في أول نوفمبر١٩٥٤، باعتبارها من المسائل الحيوية والحساسة لانطلاق واستمرارية أي عمل مسلح، وتجمع المصادر التاريخية المكتوبة والشفوية منها على أن الإمكانيات المادية والبشرية المتوفرة عند الانطلاقة بشكل عام ضئيلة جدًا، فهناك نسبة قليلة من المجاهدين لا يتجاوز عددهم ثلاث آلاف مجاهد مسلحين ببنادق الصيد وبنادق أوتوماتيكية من مخلفات الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ – ١٩٤٥) صالحة للاستعمال بنسبة العشر، أي أن طلقة واحدة من بين عشرة طلقات نارية تكون صالحة. ويمكن القول؛ بأن جبهة التحرير الوطني أعلنت انطلاق الثورة التحريرية بإمكانيات مادية جد ضعيفة خصوصًا إذا ما قورنت بإمكانيات العدو الضخمة المدعّمة بمليون أوروبي في الجزائر أغلبهم مسلحون بأسلحة حربية، الأمر الذي دفع بالبعض إلى القول بأن الثورة انطلقت تقريبًا من الصفر. وفي هذا الإطار؛ سوف نحاول في هذه الدراسة التركيز على الواقع العسكري الذي عرفته المنطقة الثانية من خلال التركيز على الظروف والأوضاع الصعبة التي واجهت قيادة الثورة عشية اندلاعها، وعلى رأسها نقص الإمكانيات المادية (المال والسلاح) التي تسببت في ضعف الانطلاقة في موعدها المحدد. وقد ازداد الأمر تعقيدًا بعد شغور مواقع القيادة بها، والإشادة من باب الموضوعية التي يقتضيها البحث التاريخي الأكاديمي الجاد بالأدوار الريادية التي بذلها القادة اللاحقون في المنطقة لتجاوز حالة التردد والركود والتهاون أحيانًا من خلال البحث عن كافة السبل والحلول والبدائل الممكنة لبعث النشاط الثوري وتوفير السلاح، وهي المهمة التي تحققت بعد هجومات ٢٠ أوت ١٩٥٥.

بيانات الدراسة:

تاريخ استلام البحث: ٢٥ سبتمبر ٢٠١٣
تاريخ قبـول النشـر: ٧ نوفمبر ٢٠١٣

كلمات مفتاحية:

مؤتمر الصومام، زيغود يوسف، الثوّار الجزائريين، العسكرية والدبلوماسية، التسليح والتموين

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

الطاهر جبلي. "الواقع العسكري للثورة الجزائرية في المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني) ١٩٥٤ – ١٩٥٦"- دورية كان التاريخية- العدد السابع والعشرون؛ مارس ٢٠١٥. ص ٧٠ – ٨٣.

مُقَدِّمَةْ

شكلت الإمكانيات المادية والبشرية ضرورة مملحة بالنسبة لقادة الثورة عشية اندلاع الثورة في أول نوفمبر١٩٥٤، باعتبارها من المسائل الحيوية والحساسة لانطلاق واستمرارية أي عمل مسلح، وتجمع المصادر التاريخية المكتوبة والشفوية منها على أن الإمكانيات المادية والبشرية المتوفرة عند الانطلاقة بشكل عام ضئيلة جدًا، فهناك نسبة قليلة من المجاهدين لا يتجاوز عددهم ثلاثة آلاف مجاهد مسلحين ببنادق الصيد وبنادق أوتوماتيكية من مخلفات الحرب العالمية الثانية صالحة للاستعمال بنسبة العشر، أي أن طلقة واحدة من بين عشرة طلقات نارية تكون صالحة. الأمر الذي أدى بالثورة التحريرية عشية انطلاقتها إلى مواجهة مشاكل عدة تعلقت بمتطلبات العمل العسكري كالتموين والتسليح وهياكل التنسيق والتخطيط لعمليات التسليح والتخزين وإنشاء المخابئ وتوزيع الرجال والأسلحة على كافة المناطق العسكرية بشكل محكم، وعلى هذا الأساس حاول قادة الثورة التكيف مع الظروف

والمستجدات ومعالجة هذه المشاكل بدقة خصوصًا في ميدان التسليح والتموين.

ويمكن القول؛ بأن جبهة التحرير الوطني أعلنت انطلاق الثورة التحريرية بإمكانيات مادية جد ضعيفة خصوصًا إذا ما قورنت بإمكانيات العدو الضخمة المدعّمة بمليون أوروبي في الجزائر أغلبهم مسلحون بأسلحة حربية، الأمر الذي دفع بالبعض إلى القول بأن الثورة انطلقت تقريبًا من الصفر. وفي هذا الإطار؛ سوف نحاول في هذه الدراسة التركيز على الواقع العسكري الذي عرفته المنطقة الثانية من خلال التركيز على الظروف والأوضاع الصعبة التي واجهت قيادة الثورة عشية اندلاعها وعلى رأسها نقص الإمكانيات المادية (المال والسلاح) التي تسببت في ضعف الانطلاقة في موعدها المحدد. وازداد الأمر تعقيدًا بعد شغور مواقع القيادة بها، والإشادة من باب الموضوعية التي يقتضيها البحث التاريخي الأكاديمي الجاد بالأدوار الريادية التي بذلها القادة اللاحقون أمثال: (زيغود، وبن طوبال، وعمار بن عودة، ومزهودي، وبو بنيدر، وعلي كافي... وغيرهم) في المنطقة لتجاوز حالة التردد والركود والتهاون أحيانًا من خلال البحث عن كافة السبل والحلول والبدائل الممكنة لبعث النشاط الثوري وتوفير السلاح، وهي المهمة التي تحققت بعد هجومات (٢٠ أوت ١٩٥٥) التي نظر لها وقادها كل من زيغود وبن طوبال، واعتبرت بالنسبة للكثير ممَنْ عاصروا تلك المرحلة منعطفًا كبيرًا في مسار الثورة التحريرية بشكل العام، لأنها حققت كمًا كبيرًا من المكاسب السياسية والعسكرية والدبلوماسية في الداخل والخارج، على الرغم من الثمن الباهظ الذي تكلفته فيما بعد بفعل ردود الفعل القمعية الواسعة التي تعرضت لها الجماهير الريفية في مختلف مناطق الشمال القسنطيني.

كان الوقع الكبير الذي أحدثته تلك الهجومات من بين الأسباب الرئيسة التي دفعت بعبان رمضان إلى البحث عن سبل للاتصال بزيغود يوسف الذي تمكن من تحويل الشمال القسنطيني في غضون سبعة أشهر من منطقة خامدة إلى بؤرة ثورية شديدة الحيوية، وكللت تلك الاتصالات عن طريق مجموعة من المبعوثين من أمثال عمارة رشيد وإبراهيم مزهودي، ثم سعد دحلب في الفترة ما بين نوفمبر ١٩٥٥ وأفريل ١٩٥٦، بالاتفاق بين القائدين على ضرورة العمل على بعث فكرة ومشروع عقد اجتماع وطني (مؤتمر الصومام) يشمل جميع القادة الثوريين في الداخل والخارج.

(١) وضعية المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني)عشية اندلاع الثورة: (١٠ نوفمبر ١٩٥٤)

امتدت هذه المنطقة حتى الحدود التونسية، مارة بسيبوس وصدراته ومداوروش ومن الناحية الغربية نجد سطيف، وخراطة، وسوق الاثنين، ويحدها شرقًا الحدود التونسية،[١] وتُعَدّ المنطقة الثالثة من بين أبرز المناطق التاريخية، واعتبرت أحد أهم معاقل الحركة الوطنية بمختلف تياراتها قبل الانطلاقة، كما شكلت أيضًا مصدرًا أساسيًا موّل صفوف القيادة الثورية بعدد لا بأس به من العناصر التي تشكلت منها أول نخبة ثورية كانت وراء تأسيس جبهة وجيش التحرير الوطني في أول نوفمبر ١٩٥٤.[٢] وقد عين على رأس قيادتها مراد ديدوش[٣] بمساعدة زيرود يوسف،[٤] وقُسمت هذه المنطقة عشية اندلاع الثورة إلى أربع نواحي:

١- ناحية سوق أهراس، عُين على رأسها باجي مختار،[٥] وبها (٣٠) مجاهدًا.

٢- ناحية عنابة وضواحيها، على رأسها مصطفى بن عودة، وبها (٠٨) مجاهدين.

٣- الناحية الغربية، عُين على رأسها لخضر بن طوبال، وبها (١٧) مجاهدًا.

٤- الناحية الوسطى، عُين على رأسها زيرود يوسف، وبها (٤٥) مجاهدًا.[٦]

(٢) الإمكانيات المادية والبشرية للمنطقة الثانية عشية الانطلاقة: (أول نوفمبر١٩٥٤)

تختلف الروايات حول تقدير حجم الإمكانيات المادية والبشرية التي شهدتها المنطقة عشية انطلاق الثورة، حيث يقدر كل من مراد صديقي، ومصطفى هشماوي حجم العدة والعتاد فيها بـ (٥٣٠) مجاهدًا يتوفر لديهم (٦٠) بندقية إيطالية عيار (٥٦)، وبنادق صيد،[٧] إلا أن محمد حربي يقدر استنادًا إلى شهادة لخضر بن طوبال[٨] تعداد مجاهدي المنطقة الثانية في نفس الفترة بـ (٥٠) مقاتلاً من ضمن قرابة (٧٠٠٠) مناضل في صفوف حركة انتصار الحرية الديمقراطية، وهي نسبة هزيلة وتافهة حسب حربي مقارنة مع حجم القاعدة العريضة التي تمتعت بها الحركة في منطقة الشمال القسنطيني،[٩] لذلك يمكن القول؛ أن التعثر الظاهر في انطلاق الثورة الذي شهدته المنطقة شكل في حقيقة الأمر مفارقة شديدة بالنظر إلى ما كانت تتوفر عليه من قادة وتنظيم في الفترة التي شهدت المراحل المتقدمة في عملية التحضير للثورة.[١٠]

وحسب التقرير الذي قدمه زيرود يوسف خلال جلسات مؤتمر الصومام، فإن عدد مجاهدي الشمال القسنطيني عند الانطلاقة كان يبلغ مائة رجل فقط لا يمتلكون سوى (١٣) قطعة سلاح، لكن دون تفصيل حول وضعية المناطق. ويوضح دحو جربال تلك الوضعية الصعبة بالإشارة إلى أن ديدوش مراد لم يكن لديه سوى (٣٥) رجل في مركز قيادة المنطقة الثانية (عزابة- ميلة- عين الكرمة- فج مزالة- الطاهير)، ولم يكن تحت إمرة بن عودة في عنابة سوى (٠٣) رجال، بينما كان زيرود (سكيكدة- قسنطينة) يقود (٢٧) مجاهدًا، وبن طوبال يقود مجموعة تتكون من (١٣) مجاهدًا وقد تقاسم هاذين القائدين (٣٢) قطعة سلاح.[١١]

وليس ببعيد عن الأرقام المذكورة سابقًا يحصي أحسن بومالي استنادًا كذلك إلى رواية لخضر بن طوبال عدد مجاهدي المنطقة عند اندلاع الثورة بـ (٦٦) لا يملكون إلا كمية ضئيلة من أسلحة المنظمة الخاصة أغلبها غير صالح للاستعمال، ورصيد مالي قدر

بمائة ألف فرنك قديم ساهم به كل من زيرود يوسف، وعمار بن عودة، ولخضر بن طوبال،[١٢] وفي نفس الوقت تذهب روايات أخرى إلى أن الأسلحة التي كانت بحوزة مجاهدي المنطقة قليلة جدًا ومعظمها بنادق حربية قديمة، وأسلحة صيد وبعض المتفجرات تم توزيعها على المجاهدين ليلة أول نوفمبر ١٩٥٤.[١٣] وبعد الانطلاقة بعشرة أشهر لم يتمكن زيرود يوسف من حشد أكثر من (٢٠٠) مجاهدًا عشية هجومات (٢٠) أوت ١٩٥٥ حيث يذكر محمد حربي بأن عدد المجاهدين الذين كانوا تحت قيادة زيرود يوسف لم يتجاوز (١٧٥) مجاهدًا بينما رجع جولبار مينيه (Gilbert Meynier) أن عددهم كان يتراوح ما بين ٢٠٠ إلى ٣٠٠ رجل.[١٤]

إلا أن هذه الوضعية لم تستمر طويلاً، لأن جيش التحرير تمكن من مضاعفة وتدعيم صفوفه عقب ذلك بمدة قصيرة الأمر الذي يوحي بأن ذلك كان نتيجة مباشرة للتداعيات التي أفرزتها الهجومات من جهة، وردود الفعل الفرنسية من جهة أخرى، وفي هذا الإطار يشير علي كافي[١٥] في مذكراته بأن زيرود عقد اجتماعًا عامًا لرجاله بعد أقل من ثلاث أشهر من الهجومات بمناسبة الذكرى الأولى للانطلاقة في (١٠ نوفمبر ١٩٥٥) بدوار بني صبيح حضره حوالي (٤٠٠) مجاهدًا.[١٦] وهو ما يوضح بشكل جلي أن تحسن وضع المنطقة من حيث التسليح وتطور وحدات جيش التحرير الوطني فيها من حيث العدد والأداء كان في المرحلة التي تلت تلك الهجومات. وفي هذا السياق تشير الإحصائيات الفرنسية إلى أن المنطقة الثانية أصبحت تضم إلى غاية أكتوبر ١٩٥٥ بين (٩٠٠ إلى ١٢٠٠) مجاهد مسلحين بنسبة (٣٠%) سلاح حربي، و(٧٠%) سلاح صيد.[١٧]

(٣) المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني): بين قوة التأطير وضعف الانطلاقة

غالبًا ما يفسر ضعف انطلاق الثورة بالشمال القسنطيني بذلك الارتباك الذي طرأ في صفوف الهيئة الأولى لقيادة الثورة، والملاحظ أن المسألة كانت تتعلق في جوهرها بالظروف الاستعجالية التي تمت من خلالها مباشر العمل المسلح والتي لم تتح لمختلف نواحي المنطقة الثانية الفرصة كحشد الرجال وجمع السلاح، كما لعبت أيضًا عوامل التهاون والتقصير عند بعض القادة دورًا هامًا في عدم مسايرة المنطقة الثانية لكل من الأوراس والقبائل.[١٨] وتفسّر الكثير من الكتابات التاريخية مسألة ضعف انطلاق العمل المسلح في منطقة الشمال القسنطيني بذلك التغيير المفاجئ الذي طرأ في صفوف الهيئة الأولى لقيادة أركان الثورة،[١٩] إلاّ أن الباحث في هذه المسألة يلاحظ بأنها كانت تتعلق مباشرة بالظروف المستعجلة التي تمت من خلالها مباشرة العمل المسلح والتي لم تعط مختلف نواحي المنطقة الثانية الفرصة الكافية لتعبئة الرجال وجمع السلاح.

(٤) مميزات النشاط الثوري في مرحلته الأولى في المنطقة الثانية (١٩٥٤ـ ١٩٥٦): المشاكل والصعوبات الميدانية (وضعية الشغور في القيادة)

لم يكن ديدوش مراد الذي التحق بمنطقته ببضعة أيام فقط قبيل بداية الثورة من استدراك مكامن النقص والقصور في الاستعدادات للعمل المسلح في معظم نواحي المنطقة الثانية من القالة وعنابة شرقًا إلى ميلة وجيجل غربًا من الشريط الساحلي شمالاً ومشارف الصحراء جنوبًا[٢٠] التي ميّزها بشكل عام الضعف الشديد في التسّلح والتنظيم والتجنيد في صفوف الأفواج الأولى التي تشكل منها جيش التحرير الوطني في الشمال القسنطيني، كما بقيت عاصمة الإقليم قسنطينة بمعزل عن الانطلاقة في نوفمبر ١٩٥٤ بسبب تراجع ممثليها الذين شاركوا في اجتماع لجنة الـ (٢٢) عن المبادرة بتفجير الثورة عقب خلافهم من عناصر لجنة الخمسة.[٢١] ودون الاستطراد في هذا الموضوع يمكن القول؛ بأنه إذا كانت منطقة الأوراس قد عرفت نقصًا ملحوظًا من حيث السلاح والذخيرة، فإنّ الوضع كان أكثر سوءًا من المنطقة الثانية، وفي هذا الإطار يشير المجاهد الطاهر الزبيري بأن ناحية سوق أهراس شهدت أزمة حادة من حيث السلاح والذخيرة رغم جهود ومساعي باجي مختار لتدارك هذا الوضع،[٢٢] وعلى هذا الأساس أخذت العمليات العسكرية الأولى طابعًا هجوميا ركز على عنصر المفاجئة دون الدخول في المواجهة المباشرة مع العدو إلاّ في الحالات الاضطرارية التي لا مفر منها.

وفي هذا السياق؛ انصبت جهود الأفواج المسلحة في المنطقة الثانية على البحث عن مصادر التموين بالسلاح وربط الاتصالات مع بقية الأفواج في النواحي الأخرى وهو نفس المنحنى الذي آلت العمليات العسكرية الأولى[٢٣] التي نفذها باجي مختار في ناحية سوق أهراس يوم ٠٢ نوفمبر ١٩٥٤، بعد تخريب جسر في عين سيمور ثم تلتها عملية منجم الناظور في ٠٦ نوفمبر ١٩٥٤ استهدفت حراس المنجم وسبعة منازل يقطنها فرنسيون، وقد تمكن فوج باجي مختار من غنم ثمانية بنادق وسبع مائة خرطوشة ومبلغ قدر بـ (٤٥٠) ألف فرنك قديم.[٢٤] وقد كانت العمليات العسكرية التي خاضتها الأفواج المسلحة في جبل سيدي أحمد، ووادي بوكركر، ومجموعة باجي مختار في سوق أهراس قد عبرت بعمق عن إصرار المجاهدين على خوض المعركة، إذا كان لابد منها، بالرغم أن هذه المجموعات الثورية الأولى كانت تركز جهودها على السعي المتواصل لجمع المزيد من الأسلحة عن طريق الهجمات الخاطفة التي شنتها على منجم الونزة خلال شهر ديسمبر ١٩٥٤ والانسحاب فيما بعد إلى المناطق الجبلية التي جعلت منها مركزًا لها.[٢٥] كما شهدت الناحية بعد استشهاد باجي مختار معارك أخرى تمكن المجاهدون بقيادة جبار عمر[٢٦] من الحصول على أسلحة متنوعة جلال معركة بوحمرة سنة ١٩٥٥ ومن أهم هذه الأسلحة مدفع رشاش من نوع "٢٩، ٢٤

FM" وهو أول مدفع يتم الحصول عليه، بالإضافة إلى ست بنادق، وأربع رشاشات، وجهازين للإرسال والاستقبال من صنع أمريكي.[٢٧]

(٥) زيغود يوسف: (القيادة الحيوية في الشمال القسنطيني)

ملحمة ٢٠ أوت ١٩٥٥:

(مكاسب الثورة السياسية والعسكرية والدبلوماسية في الداخل والخارج)

واجهت الثورة منذ انطلاقتها في المنطقة الثانية عدة صعوبات عرقلت العمل العسكري الميداني في معظم النواحي، ولم يتمكن ديدوش مراد من تجاوزها خلال الفترة القصيرة التي استمر فيها على رأس قيادتها قبل سقوطه شهيدًا رفقة مجموعة من المجاهدين الروّاد في وادي بوكركر قرب دوار الصوادق يوم ١٨ جانفي ١٩٥٥.[٢٨] ومنذ هذا التاريخ بدأت المنطقة تتجه إلى الانخراط في العمل المسلح بشكل ملحوظ إلى جانب لأوراس والقبائل من خلال الدور الريادي الذي سوف يلعبه القائد زيرود يوسف نائب ديدوش وخليفته بعد شغور منصب قيادة المنطقة مع مطلع ربيع ١٩٥٥.[٢٩] وقد عرف النشاط الثوري مع مطلع ربيع ١٩٥٥ مرحلة صعبة وضعت المنطقة الثانية على مفترق الطرق، حيث كان لزامًا على قيادتها البحث على مختلف الحلول والبدائل الممكنة لحسم الأمور وبعث النشاط الثوري بعد مرحلة الجمود التي عرفتها الانطلاقة ولم يكن الشغل الشاغل بالنسبة لزيرود يوسف سوى أمرين في غاية من الأهمية أولهما السلاح ثم التحاق الشعب بالثورة واحتضانه لها بكل قناعة والتزام، ولم يكن ذلك بالأمر الهيّن بل كان يتطلب الكثير من الاستعداد والحيطة والحذر حتى لا تكرر تجربة بوكركر.

وانطلاقًا من هذه المستجدات تبلورت عبقرية القيادة عند زيرود يوسف الذي شرع في التخطيط لهجومات ٢٠ أوت ١٩٥٥ التاريخية في الوقت الذي بدأت فيه القوات الفرنسية في اتجاه محاصرة منطقة الشمال القسنطيني بقيادة الجنرال ألارد، (ALLARD) كما وضع العقيد ديكورنو مقر قيادته في الحروش بهدف خنق الثورة في المنطقة الثانية.[٣٠] وقد بدأت أولى العمليات العسكرية التي خطط لها زيرود للرد على العدو والتأكيد على استمرارية الثورة يوم ٠٨ ماي ١٩٥٥ تخليدًا لمجازر الـ ٨ ماي ١٩٤٥، حيث حاول القيام بمحاصرة مدينة "القل" ومنع وصول التموين إليها عن طريق البحر من خلال الهجوم على الثكنات وتخريب بعض المنشآت كالطرق والجسور. كما نجح مساعده بن طوبال في محاصرة مركز للمراقبة العسكرية في الميلية وفي نفس المنطقة تمّ أول هجوم على مركز قيادة دو كورنو.[٣١] وعلى غرار العمليات السابقة قام زيرود بعمليات مماثلة لعمليات ٨ ماي إحياءً لذكرى ٠٨ جويلية ذكرى احتلال الجزائر أستهدف خلالها مراكز العدو ومنشآته العسكرية، وقد تمكن من غنم عدد كبير من الأسلحة خصوصًا وأن الشغل الشاغل لقيادة المنطقة هو السلاح والتموين ودفع الشعب للالتحاق بصفوف الثورة.[٣٢]

أما بالنسبة لعملية جمع السلاح يشير المجاهد علي كافي في مذكراته إلى أن زيرود ومساعديه شرعوا منذ شهر ماي في وضع خطة لجمع السلاح، وقد تميزت العملية بالتسابق مع العدو من أجل نزع السلاح من السكان أو إقناعهم بضرورة تسليمه إلى الثورة خصوصًا، وأن ظاهرة امتلاك السلاح بالنسبة لسكان الريف كانت تمثل مظهرًا من مظاهر الرجولة، وبالرغم من صعوبة هذه المهمة انطلقت أفواج من المجاهدين ومعهم قوائم بأسماء ملاكي السلاح في القرى والمدن اشر، حيث يطالبونهم بتسليم السلاح إما عن طواعية وإما بالضغط إن دعت الضرورة لذلك. وقد كان لمناضلي حركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية دورًا بارزًا في تسهيل عملية جمع السلاح من المواطنين، ثم كان الفضل للبعض منهم في تشكيل بنية جيش التحرير فيما بعد، ويضيف علي كافي بأن الأسلحة التي تم جمعها خبئت في مراكز خاصة بالأسلحة والذخيرة بعيدًا عن عيون العدو، وقد أعتمد المجاهدون في نقلها من مكان إلى آخر على البغال بمساعدة السكان باعتماد طرق ملفقة لإبعاد شكوك العدو.[٣٣]

وحول عملية التحضير للهجومات ٢٠ أوت ١٩٥٥ يذكر المجاهد عمارة بوقلاز[٣٤] بأنه حضر رفقة المجاهد علاوة بشايرية اجتماعًا في تمالوس[٣٥] جمع قيادة المنطقة الثانية من أجل المشاركة في عملية تحضير هجومات ٢٠ أوت ١٩٥٥ رفقة القائد زيرود يوسف وقد كان من أهم المسائل التي ناقشها هذا الاجتماع مسألة التموين والتسليح وأسباب تأخر العمل المسلح نواحي القالة.[٣٦] ويمكن للباحث في هذا السّياق أن يتساءل عن خلفية العلاقة وطبيعتها بين قيادة المنطقة الثانية (زيرود يوسف) والبعثة الخارجية التي كان على رأسها بن بلة؟ ومهما يكن من أمر؛ فإنّ زيرود كان يحاول دائمًا عدم إثارة هذا الموضوع وتحفيز المجاهدين للحصول على السلاح من الداخل مخاطبًا عمارة بوقلاز بخصوص مسألة التسليح قائلاً: "إن سلاحكم يوجد على كتف عدوكم وحذارٍ من الأشخاص الذين يريدون الاستيلاء على أموالنا..."."[٣٧]

تحمل زيرود يوسف أعباء الوضعية الصعبة التي عرفتها المنطقة بعد استشهاد ديدوش مراد، بمفرده حيث لم يمر وقت طويل حتى نجح في التقارب والتنسيق مع قيادة المنطقة الأولى (الأوراس) التي عُيّن على رأسها خلال هذه المرحلة القائد شيحاني بشير، بعد إلقاء القبض على بن بولعيد في بن قردان عندما كان متجهًا إلى ليبيا في مهمة جلب السلاح خلال شهر فيفري ١٩٥٥، وقد انتهت تلك الجهود بإبرام اتفاق خلال اجتماع عين القلعة يوم ١٤ أوت ١٩٥٤ عرض فيه زيرود يوسف الحصول على العتاد من قيادة المنطقة الأولى مقابل تنازله على ناحية سوق أهراس.[٣٨] وقد تبين فيما بعد أن الحاجة الملحة إلى السلاح هي التي دفعت زيرود إلى ذلك الاتفاق حيث كان مصرًا على القيام بهجومات شاملة وخاطفة على القوات الفرنسية في كامل تراب المنطقة الثانية بهدف بعث

النشاط الثوري فيها وفك الحصار والضغط المضروب على قلعة الثورة في الأوراس التي تحملت العبء الأكبر في عامها الأول.[٣٩]

لقد شكلت هجومات ٢٠ أوت ١٩٥٥ بقيادة زيرود ومساعده لخضر بن طوبال منعطفًا حاسمًا في مسار العمل الثوري بشكل عام بالنظر إلى ما حققته من مكاسب في مسار العمل الثوري ومن مكاسب سياسية وعسكرية ودبلوماسية على المستويين الداخلي والخارجي.[٤٠] ومما لاشك فيه أيضًا؛ أن الإقدام على تلك العمليات والتخطيط لها لم يكن بنية النزوع نحو المغامرة، وإنما كان يعبر بعمق عن الرغبة في التحرير وفك العزلة عن المنطقة والشعور بالمسؤولية التاريخية التي اقتضت ضرورة العمل على فك الحصار العسكري المضروب على الأوراس، بالإضافة إلى ضرورة أخرى فرضتها الحاجة الماسة للسلاح طبقًا للمبدأ الذي اقتنع به زيرود، وطالما كان يحث عليه رجاله قائلاً: "سلاحكم فوق أكتاف عدوكم" حتى يحفزهم على جمع المزيد من الأسلحة والذخيرة لبعث النشاط الثوري وتجاوز حالة الركود التي ميزت المنطقة لأشهر عدة.[٤١]

(٦) قيادة الثورة في المنطقة الثانية في مواجهة مشاكل التسليح

١/٦- المصادر الداخلية لتمويل الثورة بالسلاح (التسليح الذاتي):

قامت قيادة الثورة في المنطقة الثانية بنشاط كبير في عملية تشجيع الفارين من الجزائريين المجندين في الجيش الفرنسي حيث أقنعتهم بفكرة ضرورة الفرار من الثكنات والمراكز الفرنسية وفي نفس الوقت اشترطت أن يكون الفرار خارج إطار إجازة المجند لأن فراره يعتبر بدون فائدة مادام يكون مجردًا من أسلحته وذخيرته وعلى هذا الأساس كان لزامًا على المجند خلال عملية هروبه أن يكون حاملاً سلاحه وذخيرته إضافة إلى نصيبه من القنابل اليدوية التي منحت له من طرف قيادة الجيش الفرنسي. إلاّ أنه مع مرور الوقت تفطنت الإدارة الفرنسية لهذا النوع من العمليات مع أواخر سنة ١٩٥٥، الأمر الذي دفع بها في نفس الإطار إلى تشديد المراقبة على مخازن الأسلحة والذخيرة في الثكنات والمراكز التابعة للجيش الفرنسي.

وهذا السياق؛ يمكن الإشارة على سبيل المثال لا الحصر إلى عملية فرار كتيبة من الجنود والضباط الجزائريين بقيادة كل من محمد عواشرية،[٤٢] وعبد الرحمن بن سالم،[٤٣] من مركز البطيحة في ٦ مارس ١٩٥٦[٤٤] بعد أن تمكنوا من تصفية الضباط والجنود الفرنسيين الذين كانوا معهم، وقد بلغ عدد الفارين حوالي (١٠٦) مجاهدًا، وتم الاستيلاء على حوالي (٢٠٠) قطعة سلاح من نوع قارة، و(١٣٠) قطعة سلاح من طومسون، و(٧٠) مسدسًا، و(٠٦) مدافع هاون عيار ٨٠ ملم، و(١٢) مدفعًا رشاشًا، و(٠٩) مدافع بازوكا، و(١٠) صناديق من القذائف، و(٤٠) ألف خرطوشة، و(٠٨) أجهزة إرسال، وقد نقلت هذه الأسلحة والذخيرة على ظهور البغال. والجدير بالذكر؛ أن هذا النوع من العمليات انتشر بعد ذلك في كامل التراب الوطني، وهو ما دفع بالإدارة العسكرية الفرنسية إلى أبعاد الجنود الجزائريين من الجزائر إلى أوربا وتعويضهم بجنود فرنسيين.[٤٥]

٢/٦- المحاولات والجهود الخارجية الأولى لدعم الثورة بالسلاح (المصادر الخارجية):

كانت النواحي المتاخمة للحدود الجزائرية مع تونس مثل: القالة، والطارف، وسوق أهراس، وعنابة مسرحًا لتحركات مكثفة من طرف ثلة من قادة وإطارات المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني) من أجل البحث عن مصادر خارجية لتمويل الثورة بالسلاح لاستدراك التأخر الملحوظ الذي عرفه العمل المسلح عشية انطلاقته في أول نوفمبر ١٩٥٤ في أغلب النواحي التابعة لها. ففي القالة مثلاً نجد بأن الفوج الذي أرسله مصطفى بن عودة إليها بقيادة محمد الهادي عرعار مع نهاية شهر ديسمبر ١٩٥٤[٤٦] لم يقم بأي نشاط ثوري في هذه الناحية، حيث بقي مجمدًا بسبب نقص الأسلحة وانقطاع الاتصال بين عناصر الفوج ومسؤولي المنطقة الثانية. وتجدر الإشارة إلى؛ أن محمد الهادي عرعار قائد الفوج فقد تخلى عن مسؤوليته التي حملته إياها قيادة المنطقة كقائد فوج مسؤولاً عن الناحية إلى أحد جنوده وهو الهاشمي حداد بحجة أن هذا الأخير كان مسؤولاً عليه في مرحلة النضال السياسي.[٤٧] وفي هذه الظروف التحق عمارة العسكري المدعو(بوقلاز) الذي كان مسؤولاً على أفواج الفِداء بمدينة عنابة بعناصر الفوج الذي أرسله مصطفى بن عودة إلى ناحية القالة (بكهف الشهبة، ووادي الحوت).[٤٨]

وبسبب المشاكل والصعوبات التي واجهها النشاط الثوري في ناحية القالة، وعلى رأسها نقص الإمكانيات المادية (السلاح) بدأ التفكير في أنجع الحلول والبدائل الممكنة لتجاوز المرحلة الراهنة بالسعي للحصول عن السلاح والبحث من مصادره في الخارج، وفي هذا السياق يشير المجاهد عمارة بوقلاز. "... فكرنا في الذهاب إلى تونس بنية الاتصال بالوفد الخارجي للثورة الذي كان ينشط بالقاهرة، قصد الحصول على السلاح، وإقامة مراكز على طول الحدود من عين الدراهم إلى مشارف دبداب الليبية.[٤٩] ومع منتصف سنة ١٩٥٥ تم الاتصال بقدماء الثوار التونسيين وبقادة الحزب الدستوري ومسؤولي الطلبة الجزائريين وعلى رأسهم الجنيدي خليفة، وفي سياق هذه المهمة لقي الوفد المبعوث إلى تونس حفاوة واستضافة طيلة شهر رمضان في أحد مراكز الحزب ضواحي تونس العاصمة.[٥٠]

ومن تونس أرسل محمد الهاي عرعار وفدًا مشكلاً من عبد الرشيد يوس، وعاشور السكيكدي إلى ليبيا حيث تمكنا من الاتصال بأحمد بن بلة مسؤول المالية والتسليح في الوفد الخارجي الذي قال لهما، إنّ السلاح متوفر بما في ذلك المدافع، لكن طرح عليهما شرطًا تعجيزيًا تقريبًا؛ وهو أن يتكلفوا بنقل السلاح من ليبيا إلى الحدود الجزائرية على حسابهم وتحت مسؤوليتهم.[٥١] دفعت نتائج هذه المهمة بالمناضل محمد الهادي عرعار إلى انتداب نفسه للذهاب مرة أخرى إلى ليبيا بنية استعمال سابق معرفته ببن بلة

وبوضياف لإقناعهما بتمويل عملية نقل السلاح ولو على سبيل القرض، إلاّ أن مساعيه لم تكلل بالنجاح.[٥٢] ويشير بوقلاز في هذا الإطار بأنّ بن بلة أعجب بكفاءة محمد الهادي عرعار وضمه إلى صفوف البعثة في طرابلس لمساعدته هناك، بينما عاد عبد الرشيد يوس بخفي حنين مرة أخرى إلى تونس دون أن يتمكن من أداء المهمة التي أوكلت له مع رفيقه.[٥٣]

وبناءً على هذه المعطيات؛ لم يجد الفوج الذي كان يشرف عليه حداد الهاشمي[٥٤] سوى الاعتماد على نفسه للحصول على الأسلحة، ويضيف بوقلاز حول هذه المسألة أنه تم شراء بعض القطع من الأسلحة من المواطنين في مدينة تونس ومدنين، وعند العودة إلى الجزائر، فضّل حداد الهاشمي البقاء في تونس لضمان عملية تواصل الإمداد بالأسلحة وخلفته على قيادة الفوج الذي رجعت به إلى ناحية القالة بعد شهر رمضان بقليل.[٥٥] لقد كانت قضية التموين بالأسلحة وطبيعة العلاقة مع بعثة الخارج من بين القضايا إثارة في اجتماع قيادة المنطقة الثانية بتمالوس تحضيرًا لهجومات ٢٠ أوت ١٩٥٥، الأمر الذي يدفع الباحث في هذا السياق إلى التساؤل عن خلفية العلاقة وطبيعتها بين قيادة المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني) والبعثة الخارجية التي كان يرأسها بن بلة. ومهما يكن من أمر؛ فإنّ زيرود كان يحاول دائمًا عدم إثارة هذا الموضوع وتحفيز المجاهدين على الحصول على السلاح في الداخل مخاطبًا بوقلاز[٥٦] بخصوص مسألة التسليح قائلاً: "إنّ سلاحكم يوجد على أكتاف عدوكم وحذار من الأشخاص الذين يريدون الاستيلاء على أموالنا".[٥٧]

(٧) دور المنطقة الثانية في ميلاد شبكات تسليح الثورة التحريرية على الجبهة الشرقية

ولدعم شبكة تهريب الأسلحة كلفت قيادة الثورة في سنة ١٩٥٦ ممثلاً عن المنطقة الشرقية إلى طرابلس، وقد كُلف بهذه المهمة المجاهد محمد الطيب بيزار[٥٨] الذي سافر إلى طرابلس واستقبل من طرف محمد الهادي عرعار، وفي بوكمباش على الحدود الليبية التونسية وقع الاتصال بقيادة الثورة، وتم تعيين مجموعة من المجاهدين للقيام بالعملية وهم: (محمد الهادي عرعار: منسق التنظيم - قاضي بشير: مسؤول التنظيم- محمد طالب: مسؤول الشؤون الاجتماعية - جيلالي عوني: مسؤول الاتصال - محمد الطيب بيراز: سؤول النقل).[٥٩] ويضيف المجاهد محمد الطيب بيزار أن عملية نقل الأسلحة من ليبيا تمت عن طريق الشاحنات بمشاركة مجموعة من الثوّار الجزائريين أمثال: بخوش بلخير، وعمر مزهودة، وحسين حشحوش، وقد تمّ اختيار المجموعة وفقًا لعدة معايير من بينها القدرة على سياقة الشاحنات، ومن بين مسؤولي جبهة التحرير الوطني في طرابلس نذكر كل من محمد الهادي عرعار، وقاضي بشير،[٦٠] وطالب محمد، وساكر كمال، وأحمد سليم، وتمت العملية بإشراف قادة الثورة في الخارج وعلى رأسهم أحمد بن بلة، وعلي مهساس.[٦١]

وحول الموضوع نفسه يشير أحد أبرز القادة الذين كلفوا بمهمة إمداد جيش التحرير الوطني بالأسلحة انطلاقًا من بن غازي بليبيا المجاهد عبد المجيد بوزبيد[٦٢] بأن المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني) على الحدود التونسية مع نواحي عنابة، قالمة، سدراته على مشارف الأوراس تشكل معبرًا هامًا عمقه (١٢٠) كلف مناسب لمرور الأسلحة والتجهيزات العسكرية وحركة المجاهدين وكتائب الإمداد إلى المناطق الثانية والثالثة والرابعة.[٦٣] انطلق أول فوج من المنطقة الثانية بعد أن شكله المجاهد مصطفى بن عودة في عملية الذهاب والإياب بين تونس والجزائر مع بداية صائفة ١٩٥٦، وقد ضمّ كل من: (علي بوهزيلة، وإسماعيل مخانشة، والطاهر بودربالة، وعبد الرشيد يونس، وغيرهم) وحاولوا الاتصال في تونس بعلي مهساس، وأيت أحسن اللذين كلفهما بن بلة بمهمة إمداد الأسلحة وإيصالها إلى الجزائر، وكذلك بعبد الحي وعبد الكريم هالي، وعباس لغرور.[٦٤]

لقد سجلت وحدات من جيش التحرير الوطني في المنطقة الثانية التي كلفت بمهمة إمداد الثورة بالسلاح بين سنوات (١٩٥٤-١٩٥٦) أكثر من ٥٠٠ رحلة عن طريق هذا المعبر بفضل جهود أحمد بن بلة انطلاقًا من القاهرة وليبيا، ثم على مهساس وعمارة بوقلاز في تونس،[٦٥] وقد أخذت فيما بعد منطقة الاستسلام تسمية القاعدة الشرقية مع نقطة الالتقاء في بلدة الأربعاء في تونس كان برئاسة العقيد عمارة بوقلاز.[٦٦] وعند هذا المقام تجب الإشارة إلى؛ نقطة مهمة تتعلق بصلب هذا الموضوع هي أن عملية الإمداد قبيل الإعلان الرسمي عن تنظيم القاعدة الشرقية (أفريل/ أبريل ١٩٥٧) كانت تحت الإشراف المباشر لأحمد مهساس الذي تولى مهمة التسليح في تونس بتكليف وتنسيق وثيق مع أحمد بن بلة، بعد إزاحة التنظيم السابق بقيادة السعيد عبد الحي، وقد كان هذا التنظيم يقوم بالتنسيق مع المنطقة الأولى (الأوراس) من خلال جهود بن بولعيد ونائبه شيحاني بشير، ثم مع عباس لغرور بعد أسر الأول وتصفية الثاني الذي أصبح حلقة وصل المنطقة مع الوفد الخارجي بواسطة عبد الكريم هالي المساعد الأول لعبد الحي.

وفي خضّم هذه المستجدات بادر المجاهد عمارة بوقلاز رفقة زملائه إلى إقامة مراكز استقبال للسلاح والذخيرة على امتداد نفوذهم على الحدود الشرقية تحسبًا لقدوم قوافل من الداخل طلبًا للأسلحة، وقد بدأت هذه القوافل تتوافد فعلاً الأمر الذي طرح من جهة أخرى مشاكل كبيرة على مسؤولي المنطقة الثانية تطلبت حلول فورية.[٦٧] وفي هذا السياق؛ يشير المجاهد عمارة بوقلاز بأنه تحدث في شهر أوت ١٩٥٥ قبل هجومات الشمال القسنطيني مع زيرد يوسف حول هذه المراكز، لكن قائد المنطقة الثانية لم يخف شكوكه، نتيجة تعثر عملية الإمداد بالأسلحة من طرف الوفد الخارجي إلى درجة أنه حذر من التعامل مع هؤلاء الأشخاص الذين يريدون الاستيلاء على أموال منطقته.[٦٨]

(٨) الإمكانيات المادية والبشرية للمنطقة الثانية عشية: مؤتمر الصومام (٢٠ أوت١٩٥٦)

بالعودة إلى محاضر جلسات ومقتطفات الوثيقة الأساسية التي أعدّها القادة الحاضرون في المؤتمر، وبعد قراءة التقارير السياسية والعسكرية للولايات (الثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة)، يمكن للباحث الوقوف على حجم الإمكانيات المادية (التجنيد- التسليح-الأموال) وأخذ فكرة دقيقة بشكل كاف عن القوى المادية للثورة بعد ٢١ شهرًا من الانطلاقة في كل المناطق العسكرية في الداخل. وفي هذا السياق يمكن الإشارة إلى؛ أن تقرير المنطقة الثانية تم قراءته على مسامع الحاضرين من طرف قائدها زيرود يوسف في أول جلسة للمؤتمر، حيث حاول إعطاء صورة عامة عن الوضعية السياسية والعسكرية في منطقته. وفي هذا السياق يشير التقرير إلى أن التعداد البشري للمنطقة الثانية عشية انعقاد المؤتمر ١٩٥٦ قدر بـ (١٦٦٩) مجاهدًا، و(٥٠٠٠) مسبل، أما بالنسبة للأسلحة والأموال، فقد أشار التقرير إلى (١٣) بندقية رشاش، و(٣٢٥) بندقية حربية منها رشاشات صغيرة، و(٣٧٥٠) بندقية صيد، ورصيد مالي قُدر بـ (٣٠٢) مليون و(٥٠٠) ألف فرنك، وبذلك قُدر مجموع الأسلحة بـ (٤٠٨٨) قطعة متنوعة.[٦٩]

خاتمة

مما سبق الإشارة إليه في صلب هذا البحث؛ يبدو جليًا للباحث في هذا الموضوع (الواقع العسكري للثورة الجزائرية في المنطقة الثانية - الشمال القسنطيني: ١٩٥٤- ١٩٥٦) الدور الذي لعبته المنطقة الثانية في المرحلة الأولى من عمر الثورة التحريرية، حيث أنها كانت من أقوى المناطق في عملية التحضيرات والتعبئة المادية والمعنوية لاندلاع الثورة التحريرية عشية انطلاقتها في أول نوفمبر١٩٥٤، وعلى الرغم من الصعوبات التي واجهتها في عمليات أول نوفمبر ومشاكل التسليح والشغور في مناصب القيادة، إلا أنها تمكنت من تجاوز الكثير من الأزمات، وتكيفت مع الظروف الحرجة بفضل الدهاء والحنكة السياسية والعسكرية لقائدها زيغود يوسف، الذي تمكن من فك الحصار المضروب على الأوراس من خلال الهجومات التاريخية في ٢٠ أوت ١٩٥٥ التي أثبت من خلالها على استمرارية العمل الثوري وشموليته، وحل مشاكل السلاح، والتحضير لعقد مؤتمر وطني يجمع القيادة الشرعية للثورة الجزائرية سنة ١٩٥٦.

الهَوامِشُ:

(١) أحسن بومالي، **استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى**، الجزائر ١٩٨٥، ص ٧٦.

(2) Mohamed harbi, *le FLN Mirage et réalité* (désorganise ala pris du pouvoir (1945-1962) Ed J.A: Paris 1980, P. 116.

(٣) **ديدوش مراد (١٩٢٧- ١٩٥٥)** الملقب بسي عبد القادر ولد ديدوش يوم ١٣ جويلية ولد ١٩٢٧ بحي المرادية بالعاصمة، تنتمي أسرة ديدوش مراد إلى منطقة ابسكريين بنواحي أزفون بالقبائل الكبرى، والده كان يملك حمام بالقرب من الكاتدرائية بالقصبة، تحصل على الشهادة الابتدائية سنة ١٩٣٩، ثم واصل دراسته بالثانوية التقنية بالحامة العناصر إلى غاية ١٩٤٢، ثم غادر الثانوية التقنية سنة ١٩٤٢، وانتقل إلى قسنطينة لمواصلة دراسته، لكن وفاة والده حالت دون ذلك فعاد إلى العاصمة توظف في هيئة السكك الحديدية التي لم يدم بها طويلاً إذ غادرها سنة ١٩٤٥ ليتفرغ للنشاط السياسي، كما كانت له مهام أخرى تتمثل في تنشئة الشباب عن طريق الكشافة حيث أسس فوج الأمل بقيادة الشهيد ذبيح الشريف. كما عرف بحبه للرياضة وممارستها لها، فكون "فريق سريع مسلمي الجزائر المعروف ب "RAMA" انخرط في صفوف حزب الشعب الجزائري في ١٩٤٣ وهو ابن السادسة عشر ليكون أحد المؤطرين لأحداث الثامن مايو ١٩٤٥ في الجزائر العاصمة ليتولى بعدها الإشراف على أحياء المرادية والمدنية وبئر مراد رايس سنة ١٩٤٦، حضر على غرار وطنيين آخرين في المؤتمر السري لحركة انتصار الحريات الديمقراطية المنعقد يوم ١٥ فيفري ١٩٤٧ ببلكور وكان بيته الكائن بحي المرادية ملجأ لمناضلي حزب الشعب الجزائري، وحركة انتصار الحريات الديمقراطية، ومقر لاحتضان الاجتماعات السرية، فالأحداث الدامية التي عرفتها الجزائر أثناء مظاهرات ٨. مايو ١٩٤٥ دفعت بحركة انتصار الحريات الديمقراطية إلى إعادة بناء الحزب من جديد. وقد سمحت هذه الفرصة للشهيد ديدوش مراد بلعب دور هام في إعادة تنظيم وإنشاء المنظمة الخاصة "OS" وأصبح من قادتها البارزين، فتولى مناصب هامة ضمن المنظمة الخاصة الجناح المسلح لحركة انتصار الحريات الديمقراطية والتي أوكلت مهمة تأسيسها لمحمد بلوزداد، وفي هذا الصدد كلف بالإشراف على بعض أحياء العاصمة ليعود إلى قسنطينة في ١٩٤٨ حيث نشأ مجموعات شبه عسكرية بصفته مسؤولاً عن المنظمة السرية قبل أن يعين كمسير جهوي للجزائر والبليدة عند اكتشاف المنظمة من طرف العدو في ١٩٥٠.

بدأت السلطات الاستعمارية في عملية البحث عنه باعتباره قائدًا خطيرًا، وحكم عليه غيابيًا بـ١٠ سنوات سجنًا، مما اضطره إلى الدخول في السرية "سي عبد القادر" وهو اسمه الثوري ألقي عليه القبض في وهران، قدم أمام قاضي التحقيق بعدة اتهامات، لكنه تمكن من الفرار. كما قام رفقة مصطفى بن بولعيد بإنشاء نواة لصناعة المتفجرات وهذا في سنة ١٩٥٢، ونظرًا لما يتمتع به من مميزات القائد المحنك، وللظروف غير المواتية، أرسل إلى فرنسا للعمل كمساعد لبوضياف في تنظيم خلايا الحزب. وعند اشتداد الصراع داخل حركة الانتصار والحريات الديمقراطية عاد "سي عبد القادر" إلى الجزائر وأسس مع بعض المناضلين اللجنة الثورية للوحدة والعمل (CRUA) في ١٩٥٤ وصار من محرري جريدة الوطني"Patriote" لسان حال اللجنة الثورية. وخلال صيف ١٩٥٤ شارك في اجتماع ٢٢ التاريخي وأصبح بعدها عضوًا في لجنة الستة، حيث كلف بمهمة الاتصال والتنسيق مع منطقة القبائل. كما كان أحد محرري بيان أول نوفمبر ١٩٥٤ وعند اندلاع الثورة أسندت إليه القيادة في الشمال القسنطيني وبالتالي كان أول قائد لمنطقة الشمال القسنطيني التي أخذت فيما بعد تسمية الولاية الثانية، وفي هذه الفترة بالذات كثف جهوده ضد الاستعمار الفرنسي.

وفي١٨ جانفي/ يناير ١٩٥٥ كان العقيد ديدوش مراد رفقة (١٧) مجاهدًا يحاولون الانتقال من "بني ولبان" إلى دوار "الصوادق" في منطقة السمندو في قسنطينة (زيغود يوسف حاليًا)، توقفوا في وادي بوكركر، ولكن على إثر وشاية أحد العملاء، وجدوا أنفسهم محاصرين بمضلي العقيد "دو كورن" (Ducournan) وبذلك سقط شهيدًا وهو لم يبلغ بعد سن ٢٨ ليكون بذلك أول قائد منطقة يستشهد بساحة الشرف. انظر: **تاريخ الجزائر (١٨٣٠-١٩٦٢)**، القرص المضغوط، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة ١ نوفمبر ١٩٥٤. وزارة المجاهدين. الجزائر.٢٠٠٢.

(٤) **زيغود يوسف (١٩٢١- ١٩٥٦):** ولد زيغود يوسف في ١٨ فيفري ١٩٢١، في قرية "سمندو" التي تحمل اليوم اسمه وتقع شمال قسنطينة، انخرط وعمره ١٧ عامًا في حزب الشعب الجزائري، وأصبح سنة ١٩٣٨ المسؤول الأول للحزب بـ "سمندو". بعد انتخابه ممثلاً للحركة من أجل الحريات الديمقراطية، ينتمي للمنظمة الخاصة التي أوكل إليها توفير الشروط الضرورية لاندلاع الكفاح المسلح. سنة ١٩٥٠ تلقي الشرطة الاستعمارية القبض على زيغود يوسف بتهمة الانتماء إلى المنظمة الخاصة إلى غاية ١٩٥٤ تاريخ فراره من سجن عنابة، والتحاقه باللجنة الثورية للوحدة والعمل. في أول نوفمبر ٥٤ كان إلى جانب ديدوش مراد، مسؤول الشمال القسنطيني الذي أصبح يُسمَّى الولاية الثانية حسب تقسيم جيش التحرير الوطني. بعد استشهاد البطل ديدوش مراد يتولى زيغود يوسف خلافته. ومن موقع هذه المسؤولية قام بتنظيم الهجوم الشهير، هجوم ٢٠ أوت ١٩٥٥ الذي كان له أثر كبير في التجنيد الشعبي من أجل معركة التحرير، بعد عام كامل، وفي ٢٠ أوت ٥٦ انعقد مؤتمر الصومام الذي وضع الهياكل التنظيمية للثورة وعُيّن زيغود يوسف عضوًا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية مع ترقيته إلى رتبة عقيد في جيش التحرير وتأكيده قائدًا للولاية الثانية. بعد عودته إلى الولاية الثانية وشروعه في تنفيذ قرارات المؤتمر، وخلال إحدى جولاته لتنظيم الوحدات العسكرية سقط زيغود يوسف شهيدًا في كمين وضعه العدو يوم ٢٥ سبتمبر ٥٦ وعمره لم يتجاوز ٣٥ سنة، انخرط في سن الرابعة عشر في صفوف حزب الشعب الجزائري. عُيّن مسؤولاً على قريته سنة ١٩٣٨. ترشح سنة ١٩٤٨ ببلدية سمندو (زيغود يوسف حاليًا) ضمن القائمة الانتخابية لحركة الانتصار وفاز رغم دسائس الاستعمار وأعوانه، وانخرط في المنظمة الخاصة، وأشرف على زرع خلاياها في منطقته، وعند اكتشاف أمر المنظمة ١٩٥٠ سجن مع رفاقه في سجن عنابة، إلا أنه أستطاع الفرار منه والعودة إلى قريته ليبدأ رحلة التخفّي والسرية، سنة ١٩٥٣ ازداد اقتناعه بالعمل المسلّح كخيار وحيد لذلك راح ينظّم المناضلين ويعدّهم ليوم الثورة خاصةً بعد إنشاء اللجنة الثورية للوحدة والعمل (CRUA). ومع اندلاع الثورة كان من بين قادتها الأوائل تحت إمرة الشهيد ديدوش مراد الذي خاض معه معركة وادي بوكركر في ١٨ جانفي ١٩٥٥ ، وبعد استشهاد ديدوش مراد في هذه المعركة خلفه زيغود على رأس المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني) وواصل بلاءه بتفان حتى جاء صيف ١٩٥٥ أين أشرف على التنظيم والإعداد لهجومات ٢٠ أوت ١٩٥٥ ، التي أعتبر مهندسها الأول والأخير حتى اقترنت هذه الهجومات باسمه.وإلى جانب نشاطه العسكري عرف ببراعته السياسية إذ كان من بين المنظمين الفاعلين لمؤتمر الصومام في ٢٠ أوت ١٩٥٦ وبعد نهاية المؤتمر عاد إلى الشمال القسنطيني ليواصل جهاده إلى أن أستشهد بعد اشتباك مع قوات العدو قرب سيدي مزغيش بولاية سكيكدة وفي يوم ٢٣ سبتمبر ١٩٥٦. انظر: **تاريخ الجزائر(١٨٣٠-١٩٦٢)**. القرص المضغوط، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة ١ نوفمبر ١٩٥٤. وزارة المجاهدين.الجزائر.٢٠٠٢.

(٥) **باجي مختار(١٩١٩- ١٩٥٤):** عضو اللجنة الثورية الموحدة للوحدة والعمل CRUA (١٩٥٤) وقائد في حرب التحرير. ينحدر من عائلة متواضعة، كان أبوه موظفًا في محكمة عنابة ثم بسوق أهراس، ولد يوم ١٧ أبريل ١٩١٩ في عنابة، ثم غادرها قبل سن التمدرس ليستقر في سوق أهراس. بعد دراسته في مدرسة "الأهالي" وحصوله على شهادة نهاية التعليم الابتدائي سنة ١٩٣٤، دخل سنة ١٩٣٦ ثانوية مدينة سوق أهراس التي تحمل حاليًا اسم ابن خلدون وغادرها سريعًا بسبب عنصرية المعمرين تجاه الجزائريين التي جعلته ناقمًا على هذا الوضع انضم إلى ناد رياضي كان، في الحقيقة، تنظيمًا شبه عسكري يقدم تدريبات في شتى الميادين، وفي نفس الوقت كان يتابع دروسًا بالمراسلة، إلى غاية استدعائه لأداء الخدمة العسكرية. تفاداها باللجوء إلى الإضراب عن الطعام لمدة أيام انخرط في حركة الكشافة الإسلامية في أوائل الأربعينيات حتى صار مسئولاً عن فصيلة لمدة ٧ سنوات متوالية بعد نضاله في حزب الشعب الجزائري ابتداءً من سنة ١٩٤٣ ثم في حركة انتصار الحريات الديمقراطية صار عضوًا في المنظمة السرية OS اعتقل في ٢٧ ابريل ١٩٥٠، وحكم عليه بـ ٥ سنوات سجنًا، ثم أطلق سراحه بعد ثلاث سنوات قضاها في سجن الشلف يوم ٢ ابريل ١٩٥٣. ومنذ تسريحه وعودته إلى سوق أهراس انهمك في نشاطات تحسيسية وتحضيرات عسكرية على مستوى النواحي التي كانت واقعة تحت قيادته مثل الونزة وواد كبريت، ومداوروش، وعنابة، ونمامشة، وعين تاحمامين، وبوشقوف. مع اندلاع الثورة أول نوفمبر ١٩٥٤ شارك باجي مختار الذي كان حاضرًا في اجتماع المنظمة السرية المنحلة بهدف تأسيس اللجنة الثورية الموحدة للوحدة والعمل (CRUA)، في عمليات تخريبية كثيرة عبر مناطق الحدود الجزائرية التونسية تحت قيادة ديدوش مراد، وبوصفه مناضلاً في الحركة الوطنية فقد باع جزءًا من ميراثه لشراء الذخيرة، وبعد الاجتماع عاد، حسب المصدر نفسه إلى سوق أهراس، حيث واصل تدريباته وتجميع الأسلحة التي كانت بحوزة المواطنين. اعتقل يوم ٣٠ أكتوبر وهو في طريقه إلى عنابة للحصول على خرائط مختلف الخطوط السكك الحديدية، تمكن من الفرار من قبضة العدو في ذلك اليوم لم يكن في الموعد مع ديدوش مراد الذي قام بذاته بتوزيع بيان أول نوفمبر في ٢ نوفمبر شارك في تخريب جسر عين سنور بالقرب من سوق أهراس، وفي تخريب منجم الناظور بقالمة وفي تحريف القطار الرابط بين الجزائر وتونس عن سكته. وعندما عاد إلى جبال بني صالح، في ولاية قالمة وعلى إثر عملية تمشيط قام بها الجيش الفرنسي في منطقة مجاز الصفا، حيث توجد مزرعة "دالي بن شواف" ستشهد المقاتل باجي مختار يوم ١٨ نوفمبر ١٩٥٤ مع رفاقه في السلاح محمد الطرابلسي ومحمد بناني مسعود عنتر. انظر: **تاريخ الجزائر (١٨٣٠ - ١٩٦٢)**.القرص المضغوط، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة ١نوفمبر ١٩٥٤. وزارة المجاهدين.الجزائر.٢٠٠٢. وانظر أيضًا: عاشور شرفي، **قاموس الثورة الجزائرية (١٩٥٤ - ١٩٦٢)**، ترجمة عالم مختار، دار القصبة، الجزائر، ٢٠٠٧، ص٥٨،٥٧.

(٦) **الأخضر** جودي بو الطمين، **لمحات من ثورة الجزائر**، ط٢، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٧، ص ٢٣.

(٧) مراد صديقي، **الثورة الجزائرية، عمليات التسلح السرية**، ترجمة أحمد الخطيب، مكتبة الحياة، بيروت (د.س.ن)، ص ٢٨، وانظر أيضًا: مصطفى هشماوي، **جذور نوفمبر ١٩٥٤ في الجزائر (دراسة)**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر. مطبعة هومة.٢٠٠٢، ص ١٠٤.

(٨) **بن طوبال سليمان (١٩٢٣-٢٠١٠):** (اسمه الحقيقي) والمعروف اختصارًا باسمي الأخضر، وعبد الله. ولد سنة ١٩٢٣ بميلة (٤٥٠ كيلومترًا شرق العاصمة الجزائرية)، بدأ العمل السياسي في صفوف حزب الشعب خلال الحرب العالمية الثانية.عند تأسيس المنظمة السرية (الجناح العسكري لحزب الشعب) في ١٩٤٧ كان بن طوبال أحد أعضائها البارزين إلى غاية

اكتشافها وتفكيكها في (آذار/مارس) ١٩٥٠ وأضحى مطلوبًا من السلطات الاستعمارية. وفي هذه المرحلة الحاسمة تعرف بن طوبال على البطل مصطفى بن بولعيد، ورفيقيه شيحاني، وعاجل عجول، والذين سيكون لهم شأن كبير خلال الثورة في هذه المنطقة. وعند تأسيس "اللجنة الثورية للوحدة والعمل" كمرحلة تمهيدية لإعداد الثورة المسلحة، وبروز حتمية عقد لقاء للنظر في الوضعية التي وصلت إليها البلاد، وجه المجاهد والرئيس الأسبق محمد بوضياف نداء لبن طوبال لحضور الاجتماع التاريخي الذي احتضنه منزل المناضل "إلياس دريش" في حي المدنية في العاصمة، ليصبح بن طوبال أحد أفراد مجموعة الـ٢٢ التاريخية التي اتخذت في لحظة حاسمة من تاريخ الأمة الجزائرية قرار تفجير الثورة وإعلان العصيان العام. وخلال الثورة كان بن طوبال مسؤولاً عن منطقة العمليات القتالية في ولايات شرق البلاد، وكان أحد مهندسي هجمات الشمال القسنطيني في ٢٠ آب/أغسطس ١٩٥٥ التي أحدثت ارتباكًا لدى القوات الاستعمارية. وعندما تقرر عقد مؤتمر الصومام في ٢٠ آب/أغسطس ١٩٥٦ كان بن طوبال أحد المشاركين في هذا المؤتمر الذي جاء لتنظيم الثورة الجزائرية، وعين كذلك عضوًا مستخلفًا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية، وتولى قيادة الولاية الثانية في سبتمبر ١٩٥٦ بعد استشهاد قائدها يوسف زيغود، تولى بن طوبال بعد ذلك عدة مسؤوليات خلال الثورة، أبرزها عضو الحكومة الجزائرية المؤقتة. كما كان ضمن الوفد الذي شارك في مفاوضات إيفيان التي أفضت إلى استقلال الجزائر في ١٩٦٢. وشكّل بن طوبال، إلى جانب كريم بلقاسم وعبد الحفيظ بوصوف، ما يُعرف باسم (الباءات الثلاث) والذين نسبت لهم الكثير من الأشياء خلال الثورة، من ضمنها تصفية المجاهد رمضان عبان والإعلان عن سقوطه في ميدان الشرف، قبل أن يتبين أنه كان ضحية صراعات وتصفيات حسابات خلال الثورة. توفي يوم ٢٣ أوت ٢٠١٠. انظر: **تاريخ الجزائر(١٨٣٠-١٩٦٢)**.القرص المضغوط، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة ١نوفمبر ١٩٥٤. وزارة المجاهدين. الجزائر. ٢٠٠٢. وأيضًا: الموقع على شبكة الانترنت:

http://4non.net/news189.html-23/01/2012

(٩) محمد حربي، **جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع**، الجزائر (١٩٥٤-١٩٦٢) ترجمة، كميل قيصر داغر، ط١، دار الكلمة للنشر، بيروت ١٩٨٣، ص ١١٤. وأيضًا:

Mohamed harbi, Op.Cit, P. 127

(١٠) إن ضعف انطلاق الثورة بالشمال القسنطيني غالبًا ما يفسر بالارتباك الذي طرأ في صفوف الهيئة الأولى لقيادة الثورة. والملاحظ أن المسألة كانت تتعلق في جوهرها بالظروف الإستعجالية التي تمت من خلالها مباشر العمل المسلح والتي لم تتح لمختلف نواحي المنطقة الثانية الفرصة كحشد الرجال وجمع السلاح، كما لعبت أيضًا عوامل التهاون والتقصير عند بعض القادة دورًا هامًا في عدم مسايرة المنطقة الثانية لكل من الأوراس والقبائل.

(١١) محمد لحسن أزغيدي، **مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية (١٩٥٦-١٩٦٢)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٩٦، ص ١٢٣، وأيضًا:

DjerbeL Daho, le 1er Novembre 1954 l'événement et saportée in la nuit rebelle. Édition la tribun, novembre. Alger.2004., p 127-128.

(١٢) أحسن بومالي، المرجع السابق، ص ٨٠.

(١٣) الأخضر جودي بو الطمين، **لمحات من ثورة الجزائر**، ط٢، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، ١٩٨٧، ص ٢٣.

(14) M. Harbi, Op.Cit, p 127. *See also*: Gilbert meynier, Histoire intérieure du FLN 1954-1962, Ed casbah, Alger, 2003, P. 279.

(١٥) **كافي علي (من ٧ أكتوبر ١٩٢٨ إلى ١٦ أبريل ٢٠١٣)**: الرئيس الخامس للجزائر منذ الاستقلال. ولد في ٧ أكتوبر ١٩٢٨ ببالحروش بولاية سكيكدة. من عائلة ريفية تنتمي إلى الزاوية الرحمانية بدأ دراسته بالمدرسة الكتانية في قسنطينة بعد حفظه للقرآن على يد والده وكان معه بالمدرسة هواري بومدين. انتقل إلى جامعة الزيتونة بتونس سنة ١٩٥٠ لاستكمال دراسته. عاد للجزائر سنة ١٩٥٢ ليدخل في الحياة السياسية بعد طرده من طرف السلطات الفرنسية مع مجموعة من زملائه. كان عضوًا في حزب الشعب وساهم بالنضال فيه حتى أصبح مسؤول خلية ومن بعدها مسئول مجموعة. وفي ١٩٥٣ عُين مدرسًا من طرف حزبه حزب الشعب الجزائري في مدرسة حرة بسكيكدة. ساهم في الثورة الجزائرية منذ اتصاله بديدوش مراد في نوفمبر ١٩٥٤، وكانت بداية مشاركته على مستوى مدينة سكيكدة وبعدها التحق بجبال الشمال القسنطيني. وشارك في معارك أوت ١٩٥٥ تحت قيادة زيغود يوسف.في أوت ١٩٥٦ شارك في مؤتمر الصومام حيث كان عضوًا مندوبًا عن المنطقة الثانية. قام بقيادة المنطقة الثانية بين أعوام ١٩٥٧ و ١٩٥٩. وفي مايو ١٩٥٩ التحق بتونس حيث دخل في عداد الشخصيات العشر التي قامت بتنظيم الهيئتين المسيرتين للثورة (الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية والمجلس الوطني للثورة الجزائرية). عند استقلال الجزائر في ١٩٦٢ أصبح قائدًا عسكريًا برتبة عقيد. وبعد الاستقلال عُين سفيرًا للجزائر في تونس ثم مصر وبعدها سوريا ولبنان والعراق وإيطاليا وفي عهد الشاذلي بن جديد أنهيت مهام علي كافي الدبلوماسية. عيّن أمينًا عامًا للمنظمة الوطنية للمجاهدين سنة ١٩٩٠. وفي ١٤ يناير ١٩٩٢، عين عضوا في المجلس الأعلى للدولة المكون بالإضافة له من علي هارون ،خالد نزار و تيجاني هدام ثم صار رئيسًا له في ٢ جويلية إثر عملية اغتيال الرئيس محمد بوضياف. دامت فترة قيادته للدولة الجزائرية عبر المجلس الأعلى للدولة لغاية تسليمه السلطة لليامين زروال في ٣٠ جانفي ١٩٩٤. وبنهاية مهام المجلس الأعلى للدولة ابتعد علي كافي عن الأنظار ولم يتدخل لا في السياسة ولا في الإعلام بتصريحات، وابتعد كليًا عن النظام السّياسي في الجزائر، عاد للواجهة الإعلامية والسياسية بعد طبعه مذكراته التي نشرها سنة ١٩٩٩ في كتاب تحت عنوان "**مذكرات الرّئيس علي كافي: من المناضل السّياسي إلى القائد العسكري، ١٩٤٦-١٩٦٢**"، وقد تناولت مذكرات الرئيس علي كافي أسباب قيام ثورة نوفمبر والصراع الذي قام بين المصاليين والمركزيين ويعتبر أن الانطلاقة الحقيقية للثورة كانت في ٢٠ أوت ١٩٥٥. وافته المنية يوم ١٦ أفريل ٢٠١٣. انظر: **تاريخ الجزائر(١٨٣٠-١٩٦٢)**. القرص المضغوط، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة ١ نوفمبر ١٩٥٤. وزارة المجاهدين.الجزائر.٢٠٠٢.

(١٦) علي كافي، **مذكرات علي كافي (١٩٤٦-١٩٦٢)**، دار القصبة، الجزائر، ١٩٩٩، ص ٩٣.

(١٧) يوسف مناصرية، **"تمركز قوات جيش التحرير الوطني على الحدود الجزائرية المغربية من خلال الوثائق الفرنسية (١٩٥٦-١٩٦٠)"**، في مجلة عصور، يصدرها مخبر البحث التاريخي، مصادر وتراجم، عدد ٦-٧، جامعة وهران، جوان- ديسمبر ٢٠٠٥. ص١٢٢.

(١٨) عبد النور خيثر، **تطور مؤسسة قيادة الثورة التحريرية (١٩٥٤-١٩٦٢)**، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، ٢٠٠٥-٢٠٠٦، ص٢٥٥.

(١٩) لجنة الستة.

(٢٠) علي العياشي، **"لقاء مع المجاهد عمارة بوقلاز"**، لمجلة أول نوفمبر عدد ١١٢- ١١٣ جانفي، فيفري ١٩٩٠. ص٨. وأيضًا، زبير بوشلاغم، **"حقائق وأضواء على عملية الإعداد للثورة في ناحية القالة"** مجلة أول نوفمبر عدد ١٤٣ – ١٩٩٣، ص ٢٢.

(٢١) للمزيد من التفاصيل حول ملابسات هذه القضية انظر: شهادة عبد السلام حباشي في جريدة الشروق اليومي. "**لماذا اختلفت جماعة قسنطينة مع بوضياف**"، يوم ٠٩ جوان ٢٠٠٣، ص ٠٧.

(٢٢) مقابلة شخصية لي معه على هامش الملتقى الوطني الأول حول إطارات الثورة التحريرية المنعقد بالمتحف الوطني للمجاهد أيام ٣، ٤، ٥ نوفمبر ١٩٩٧.

(٢٣) رغم التحضيرات الجيدة في منطقة سوق أهراس إلاّ أنه لم تسجل أية عملية عسكرية ليلة أول نوفمبر ١٩٥٤. انظر: "**شهادة المجاهد بوبكر بن زينة**" لمجلة أول نوفمبر، عدد ٨ نوفمبر ١٩٨٧، ص ٢٣.

(٢٤) علي العياشي، "**لقاء مع المجاهد عمارة بوقلاز**" لمجلة أول نوفمبر عدد ٢١٣، جانفي، فيفري ١٩٩٠، ص ٣٨. وتجدر الإشارة إلى؛ أنه على إثر هذه العملية أستشهد باجي مختار في معركة غير متكافئة بناحية مجازا الصفا يوم ١٨ نوفمبر ١٩٥٤ بعد عمليات استهدفت خطوط السكة الحديدية بين المشروحة وعين تاحميمين.

(٢٥) مجلة أول نوفمبر، عدد ٩٤- ٩٥ سنة ١٩٨٨، ص ٧٩.

(٢٦) **جبار عمر (١٩٣٠-١٩٥٦):** ولد جبار عمر بمنطقة "الهمامة" ناحية سوق أهراس سنة ١٩٣٠ من أسرة فلاحية فقيرة، ولما بلغ من العمر١٢ سنة انتقلت عائلته إلى مدينة الونزة، وفيها دخل أحد الكتاتيب القرآنية ليحفظ ما تيسر له من القرآن الكريم، ثم اضطر إلى العمل فاشتغل عند تجار المدينة مساعدًا، ثم عمل تاجرًا متجولاً وبعد مدة تحصل على وظيفة في منجم الونزة، دخل معترك الحياة السياسية سنة ١٩٥٢،حيث انخرط في صفوف حركة انتصار الحريات الديمقراطية، ولم يمض وقت طويل حتى أصبح جبار عمر عضوًا نشطًا وفعالاً في صفوف الحزب بالونزة، وقبيل اندلاع الثورة التحريرية تكثّفت نشاطات جبار عمر في إطار الاستعداد والتهيئة لإعلان الثورة، فسعى بمعية الطاهر الزبيري وحواسنية موسى وغيرها إلى التحضير للثورة في الونزة وقد شمل:

- تكثيف التدريبات العسكرية للمناضلين وكانت تشمل التدريب على استعمال السلاح وكيفية مواجهة العدو، وطرق الهجوم، والدفاع وكذلك استكشاف الطرق والجبال والوديان الموجودة في المنطقة.
- إحصاء الأسلحة الموجودة عند المناضلين للرجوع إليها عند الحاجة.
- إقامة المخابئ ومراكز التموين.
- ربط الاتصالات بالثوار التونسيين، وفي هذا النطاق وبأمر من قيادة الجبهة قام جبار عمر بربط الاتصال مع كل من الساسي لسود وعبد الله بن زعير وهما من قادة الثوار التونسيين، وذلك في شهر أوت ١٩٥٤، وكان هذا الاتصال هو الأول من نوعه الهدف منه هو اطلاع الثوار التونسيين عن تحضير المناضلين الجزائريين للقيام بثورة مسلحة ضد العدو الفرنسي مما يستدعي توقف التونسيين عن أخذ أسلحة المواطنين الجزائريين وذلك للاستفادة منها عند إعلان الثورة، وفي نفس الوقت ثم الاتفاق مع الثوار التونسيين على تقديم مختلف المساعدات لهم وعلى اللجوء إلى الأراضي الجزائرية عند الحاجة. كما كانت له اتصالات مع باجي مختار للتحضير للثورة في منطقة سوق أهراس – الونزة – وأشرف جبار عمر على تكوين ١٥ خلية عسكرية سرية بناحية الونزة كانت على استعداد تام لمباشرة الثورة وقد قرر جبار تأخير عمليات أول نوفمبر بالونزة – بأمر من ديدوش مراد بسبب إلقاء القبض على باجي مختار – إلى يوم ٣ نوفمبر ١٩٥٤ حيث تم الهجوم على المراكز الفرنسية المتواجدة بالونزة ،بقيادة جبار عمر وفي يوم ١٠ نوفمبر خاض مع مجموعة من مجاهدي الناحية معركة مزوزية قرب مرسط ضد القوات الاستعمارية وبعد استشهاد باجي مختار في ١٨ نوفمبر ١٩٥٤، تولى جبار قيادة ناحية سوق أهراس التي أصبحت تابعة للأوراس، واستطاع تنظيمها وقيادتها وأعطى فيها الثورة دفعًا قويًا، وفي أكتوبر ١٩٥٥ أرسل شيحاني بشير الوردي قتال على رأس حوالي ٢٠ مجاهدًا لتدعيم جبار عمر، وخلال هذه الفترة ونتيجة استشهاد باجي مختار في ١٨ نوفمبر ١٩٥٤ أوفدت قيادة منطقة الأوراس مجموعة من المجاهدين على رأسهم أحمد الأوراسي للاطلاع على سير الأمور بالمنطقة فوقعت عدة اتصالات بينهم وبين جبار عمر من أجل تنسيق العمل الثوري، وقد أدى هذا إلى إعطاء دفع قوي للنشاط العسكري بالجهة الشرقية، خاصةً وأن الاتصالات المكثفة لجبار عمر وجنوده بمواطني المنطقة قد أثمر في تعميق تعاون هؤلاء مع المجاهدين والثورة وهذا ما ساعد بدوره على تكثيف العمليات العسكرية في نهاية ٥٤ وسنة ٥٥ ومن بين هذه العمليات:

- **اشتباك ١١ ديسمبر** ١٩٥٤، وقد استهدف القضاء على وحدة من قوات العدو في خنقة معيزة، وأبلى المجاهدون في هذا الاشتباك البلاء الحسن وتمكنوا من القضاء على عدد من جنود العدو واستشهد أثناء ذلك المجاهد جبار بلقاسم.
- **معركة جبل سيدي أحمد**، وقد جرت وقائع هذه المعركة يوم ٩ جانفي ٥٥ وهي من أهم المعارك التي جرت خلال هذه الفترة في منطقة الونزة واستمرت يوما كاملا وكانت وحدة المجاهدين تتألف من ١٤ مجاهدًا على رأسهم جبار عمر بينما كان العدو في عدد كبير من قواته المدعمة بالطيران والمدفعية والدبابات والمدرعات رغم الكثافة العددية لقوة العدو وحاصرته لمختلف جهات جبل سيدي أحمد الذي جرت به المعركة، إلا أن المجاهدين قد تمكنوا من صد العدو ومقاومته طيلة ذلك اليوم، وأحدث خسائر جسيمة في صفوفه وفي هذه المعركة أثبت جبار عمر على مدى ما يتمتع من إمكانيات في قيادة المعارك وتوجيهها وفي تحويل المواقف الصعبة والحرجة لصالح المجاهدين وقد استشهد في هذه المعركة كل من: (عمار النايلي، ومحمد بن سودة) وهما مجاهدان من منطقة مداوروش، ونتيجة الحصار المحكم والتطويق الذي ضربه العدو حول مواقع المجاهدين بالجبل فقد وقع في الأسر كل من: (الطاهر الزبيري، ومشري لخضر، وحركاتي محمد، وجبار الطيب). وتمكن باقي المجاهدين من الخروج من المعركة. وبالإضافة إلى المعارك فقد قامت مجموعات جبار عمر بتنفيذ عدة عمليات فدائية، كعملية إحراق حافلة مارينو وعمليات الردع التي استهدفت الخونة ومزارع المعمرين. وفي سبتمبر ٥٥ ومن أجل إيجاد حل لبعض المشاكل التي كانت تعاني منها منطقة سوق أهراس وخاصةً نقص الأسلحة لدى المجاهدين، فقد قرر جبار عمر الذهاب إلى الأوراس لاتصال بمصطفى بن بولعيد وعرض الأمر عليه من أجل الحصول على بعض الأسلحة التي كانت تدخل الأوراس عن طريق تونس وليبيا، ورافق جبار عمر في هذه المرحلة كل من جلالية محمد المدعو الحاج لخضر، ومحمد لخضر، والحاج عبد الله، وأحمد النايلي، وعندما وصل جبار عمر الأوراس علم بأن بن بولعيد قد ألقت عليه سلطات العدو القبض في بن قردان فاتصل بعمر بن بوالعيد وقدم له عرض حال حول منطقة سوق أهراس والمشاكل التي تعاني منها، وفي الوقت نفسه، قدم له مبلغًا من المال. وبعد ١٥ يومًا عاد جبار عمر إلى سوق أهراس فبدأ في تنفيذ التعليمات الجديدة فقام في البداية بتقسيم المنطقة إلى نواحي عسكرية. وعين على رأس كل ناحية قائدًا وذلك على النحو التالي:

- ناحية الونزة بوخضرة تحت قيادة السبتي بومعراف.
- ناحية ويلات والخضارة تحت قيادة جلالية محمد المدعو الحاج لخضر.
- ناحية تيفاش تحت قيادة سرين محمد لخضر.
- ناحية أولاد بشيح تحت قيادة نوبلي الزين.

وكانت الأوامر المقدمة لكل ناحية هي محاولة الحصول على أكبر عدد ممكن من قطع السلاح لتقوية الثورة بها، وفي الوقت نفسه تموين المراكز الشعبية بالمؤونة والأدوية وما إلى ذلك، وبالموازاة مع التنظيم العسكري كان هناك تنظيم سياسي مهمته الأساسية التعبئة الشعبية وتنوير الرأي العام في الدواوير والقرى.

وفي أكتوبر من السنة نفسها جاء اتصال من الأوراس بعقد اجتماع مع شهاني بشير لتوحيد النظام السياسي والعسكري في المنطقة، فذهب جبار عمر إلى الأوراس وفي المكان المسمى الجديدة التقى بشهاني بشير وعقد الاجتماع هناك، لمدة أيام حضرته نواحي تبسة وخنشلة وحنقة سيدي ناجي، كما حضره عبد الله نواورية، وحسب المجاهد حواسنية موسى فإن الاجتماع قد درس عدة نقاط أهمها: التنظيم السياسي والعسكري والتموين والإعلام والاتصال، وقد قدم خلال ذلك كل مسؤول عرض حال عن المنطقة التي يتواجد بها، وفي هذا الاجتماع عُين جبار عمر رسميا مسؤولاً عن منطقة سوق أهراس التي تمتد من خط السكك الحديدية قرب عنابة إلى الكويف، وعُين المجاهد حواسنية موسى نائبًا له، بينما عين المجاهد عبد الله نواورية مسؤولاً على نواحي قالمة. وفي هذا الاجتماع طلب جبار عمر من شهاني بشير تزويده بالأسلحة، فرد عليه هذا الأخير بأنه عليه أن ينتزعها من أيدي العدو لأن الأوراس تعاني من المشكل نفسه، وقال له بأنه سيرسل في فترة لاحقة فرقة من المجاهدين لتدعيم الثورة بجهة سوق أهراس، وكان هذا آخر اجتماع يحضره شهاني بشير مع قادة النواحي إذ أنه استشهد حسب بعض الروايات في الشهر التالي أي نوفمبر ١٩٥٥. وفي الشهر نفسه وإثر عودة جبار عمر إلى المنطقة أرسل شهاني بشير كما وعد بذلك مجموعة من ٢٠ مجاهدًا تحت قيادة الوردي قتال وفي مركز رمضان لعبيدي على بعد حوالي ١٠ كلم شرق مدينة سوق أهراس تم الاتصال مع جنود المنطقة فقدم لهم جبار عمر دليلاً لمساعدتهم على تفقد المنطقة واستطلاعها، وعندما جابوا عدة نواحي استقروا بأولاد بشيح وتمركزا بها وكان الاتصال شبه دائم بينهم وبين جنود المنطقة.

في هذه الفترة عمل جبار عمر على تصعيد العمليات العسكرية ضد قوات العدو، ولهذا الغرض كان دائم التنقل بين نواحي المنطقة للإشراف على تخطيط العمليات العسكرية، وكان يحث المجاهدين على شن الهجومات ضد العدو الفرنسي ومراكزه لبث الرعب في صفوفه والاستيلاء على أسلحته، وكان يقول لمرافقيه إذا لم نقم بمعركة واحدة على الأقل في الأسبوع فإننا نعتبر لم نقم بالواجب ولهذا فقد حصرت مختلف نواحي سوق أهراس على تنفيذ العديد من العمليات العسكرية والهجومات ضد العدو، وكانت جبال المنطقة كبني صالح وأولاد ضياء وأولاد موسى وويلان والواسطة وسيدي أحمد، وبوصالح، وبوعمود، وبوسسو، والنبايل وغيرها مسرحًا للعديد من المعارك والكمائن التي تصدى فيها المجاهدون بكل بطولة لجحافل الاستعمار ولته الجهنمية، من بينها المعارك الونزة وبوسبعة والدهوارة وغيرها، ورغم الخلاف الذي نشب بين الوردي قتال وجبار عمر حول قيادة المنطقة فقد سارت الثورة في سوق أهراس بكل قوة وثبات. وعندما تمت عملية الهروب من سجن الكدية عاد الطاهر الزبيري إلى سوق أهراس واتصل بجبار عمر فأخبره هذا الأخير بالخلاف الموجود في المنطقة فاقترح الزبيري عليه الذهاب إلى بن بولعيد لعرض الأمر عليه، وبعد أيام قليلة أرسل الوردي قتال اتصالاً إلى جبار عمر أخبره بأن القيادة في الأوراس تطلب منه الذهاب إلى الأوراس لملاقاة مصطفى بن بولعيد، وفي شهر فيفري تنقل جبار عمر إلى الأوراس وكان معه (١٣) مجاهدًا من بينهم نائبه حواسنية موسى، والطاهر الزبيري، وعبد الله نواورية، وسلك طريق الونزة ومزوزية، بينما ذهب الوردي قتال مع مجموعته المتكونة من (٢٠) مجاهدًا من جهة سدراته كان على الجميع الاتصال بسي مصطفى بن بولعيد في الحمامات بالأوراس وبعد أن طلب الوردي قتال من جبار عمر أن يأمر الطاهر الزبيري وفوج المجاهدين بالعودة إلى المنطقة بحيث لا يبقى سوى جبار عمر نفسه ونائبه حواسنية موسى وعبد الله نواورية، اعترض جبار على ذلك لكنه رضخ تحت إلحاح الطاهر الزبيري، وبذلك عاد الطاهر الزبيري، وبذلك عاد الطاهر الزبيري ومعه (١٠) مجاهدين إلى منطقة سوق أهراس وواصل جبار عمر ونائبه ونواورية مع الوردي وجماعته التنقل إلى الأوراس، ولما بلغوا الحمامات كان مصطفى بن بولعيد لم يصل بعد إلى المنطقة، فاستقبلهم عجول الذي قال بأن تأخر سي بن بولعيد ناتج عن الحصار الذي ضربه العدو حول الشمال القسنطيني والممتد إلى الأوراس،وطلب منهم الانتظار ريثما يأتي، وبعد أسبوع وكان ذلك في بداية مارس ٥٦ جاء مصطفى بن بولعيد إلى الحمامات واجتمع بالوفود التي جاءت إليه، وعقد اجتماعًا حضره سيدي حنى، نواورية عبد الله ووفد من منطقة القبائل وفي هذا الاجتماع طلب سي مصطفى من الوفود أن تقدم له عروض حال حول المناطق، ويذكر المجاهد حواسنية موسى أنه لما وصل الدور إلى جبار عمر ليقدم تقريره قال له سي مصطفى بأنه سعيد به وفخور بخصاله الحميدة في المنطقة الشرقية، وقال له بأنه كان يعتقد أن يجد جبار عمر كبير في السن، بينما هو لازال شابًا صغيرًا، ومع ذلك فقد زعزع فرنسا وخذلها في عدة مواطن ثم سأل عن الطاهر الزبيري فاخبره جبار عمر بالقصة فقال له سي مصطفى بأن له ثقة كبيرة في الطاهر الزبيري وعليه أن يستعين به في دفع الثورة في المنطقة، ثم طرح جبار عمر الخلاف الموجود بينه وبين الوردي قتال فقال له سي مصطفى بأنه سيأتي إلى سوق أهراس لتسويته. وفي يوم ٨ أو ٩ مارس عاد جبار عمر والوردي قتال ومن معهما إلى منطقة سوق أهراس وبدأ جبار عمر تنفيذ التعليمات الجديدة المتمثلة في تكثيف العمليات العسكرية ضد قوات العدو وتصعيد العمليات الفدائية ضد المراكز الاقتصادية وتعبئة المواطنين، وبينما كانت تلك الأعمال تجري على قدم وساق اتصل الوردي قتال بجبار عمر، وطلب منه حضور اجتماع في أولاد بشيح ويقول المجاهد حواسنية موسى بأنه ذهب هو وجبار عمر ونوبلي الزين وعند وصولهم إلى أولاد بشيح أمره قتال الوردي بالعودة إلى الأوراس، وفي الطريق سمع أن جبار قد استشهد، وقد كان ذلك بسبب الخلاف الذي استفحل بعد مدة قصيرة بين جبار والوردي، انتهى بتصفية جبار في يوم ١١ أفريل ١٩٥٦. انظر: المنظمة الوطنية للمجاهدين، **من شهداء الثورة**، من منشورات أول نوفمبر، مطبعة، هومة، الجزائر،٢٠٠١. ص٧٧- ٨٩.

(27) Zdaravko Pecar, Alger Témoignage d'un reporter Yougoslave sur la guerre d'Algérie, Entreprise Nationale du Livre, Alger 1987, p34-52.

(٢٨) الزوبير بوشلاغم، "**زيغود يوسف في الذكرى الثلاثين لاستشهاده**"، مجلة أول نوفمبر العدد ٧٨، سنة ١٩٨٦، ص ٣٦.

(29) Mohamed Teguia, l'Algérie en guerre (1954 - 962), Office des publication universitaires Alger, 1988, P. 221- 222.

(٣٠) علي كافي، **مذكرات علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكر (١٩٤٦ – ١٩٦٢)**، الجزائر ١٩٩٩، ص ٧٧.

(31) Mohamed Teguia. Op.Cit, p221- 222.

(٣٢) المتحف الوطني للمجاهد، **الشهيد زيرود يوسف**، سلسلة رموز الثورة الجزائرية ١٩٥٤- ١٩٦٢، دار هومة. الجزائر٢٠٠١، ص ٨١.

(٣٣) علي كافي، المصدر السابق، ص ٧٨- ٨٠.

(٣٤) **العسكري عمارة (١٩٢٥-١٩٩٦)**: المدعو بوقلاز من مواليد ١٩٢٥، بضواحي عنابة، بعد ما أنهى دراسته الابتدائية وحفظ القرآن في الزّوايا، انخرط في سلاح البحرية الفرنسية، وعمره لا يتجاوز السّادسة عشر في سنة ١٩٤٤. انضم إلى الخلايا السّرية لحزب الشّعب الجزائري، وهو ما يزال ضمن القوّات الفرنسية المتواجدة بتونس. مع بداية الثّورة، كُلف بتنظيم جهاز الاستعلامات والفداء بعنابة، وبعد اكتشاف التنظيم التحق برفاقه بنواحي القالة، وفي خريف ١٩٥٥، أصبح مسؤولاً على ناحية القالة، وبني صالح ومساعدًا للمناضل عمار بن عودة. بعد مؤتمر الصّومام أصبح مسؤولاً على ناحية سوق أهراس ومعظم النّاحية الثّانية، والتي المنطقة عرفت فيما بعد

"بالقاعدة الشرقية" وفي أواخر ١٩٥٦ أصبح عضوًا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية في (أوت ١٩٥٧)، وعقيدًا بصفته قائدًا "للقاعدة الشرقية". ومع بداية ١٩٥٨ أصبح عضوًا في قيادة العمليات العسكرية (C.O.M) كرئيس للمكتب الثالث، في٩ نوفمبر ١٩٥٨وضعت لجنة التنسيق والتنفيذ حدًا لتجربة لجنة التنظيم العسكري للشرق الجزائري وعزلته عن كل نشاط وأبطلت رتبته كعقيد وبعثته إلى العراق. تحول إلى رجل أعمال بعد الاستقلال، كما انتخب أمين وطني ممثلاً للقاعدة الشرقية، توفي يوم ١٤ أكتوبر ١٩٩٦. انظر: محفوظ سعد الله، **"لقاء مع المجاهد عمارة بوقلاز"**، مجلة الجيش، عدد ٣٤٦، نوفمبر١٩٩٣، ص٤٠. وأيضًا: عاشور شرفي، **قاموس الثورة لجزائرية (١٩٥٤-١٩٦٢)**، ترجمة عالم مختار، دار القصبة، الجزائر، ٢٠٠٧، ص٩٦.

(٣٥) تقع تمالوس بضواحي سكيكدة.

(٣٦) علي العياشي، المرجع السابق، ص ١٢.

(٣٧) عثمان الطاهر عليه، **العقيد عمارة بوقلاز: نبض القاعدة الشرقية يتحدث**، جريدة السلام يوم ٢ ، نوفمبر ١٩٩١، ص ٧ ، ٨.

(38) Jacques Du chemin, histoire du FLN, Ed: de table ronde, Paris 1962, P.100.

(٣٩) **شهادة المجاهد عمار بن عودة**، في الملتقى الأول حول خطي شال وموريس ولاية الطارف، أيام ٢٠- ٢١- ٢٢ فيفري ١٩٩٨ (شريط سمعي بصري رقم٠٢) في مكتبة المتحف الوطني للمجاهد.

(٤٠) كانت تكلفة تلك الهجومات باهظة فيما بعد بفعل ردود الفعل الاستعمارية القمعية التي تعرض لها سكان الريف في مختلف مناطق الشمال القسنطيني ويعترف بن طوبال بذلك قائلاً بأن التضحيات في صفوف الجزائريين كانت باهظة جدًا على إثر تلك الهجومات. انظر: **شهادة عبد الله بن طوبال**، لمجلة الباحث، يوليو ١٩٨٧، ص ٢٠٧.

(41) Le Monde N° 3298 – 01/09/1955, P.3.

وانظر أيضًا: محمد حربي، **جبهة التحرير الوطني: الأسطورة والواقع**، المصدر السابق، ص ١١٤، وأيضًا خليفة الجندي، **حوار حول الثورة**، ج٠١، المركز الوطني للتوثيق والصحافة والإعلام، الجزائر ١٩٨٦، ص ٢٦٤.

(٤٢) **عواشرية محمد (١٩٢٧- ١٩٥٩)**: ولد محمد الطاهر عواشرية في ٩ أوت سنة ١٩٢٧ في قرية اسمها الناظور في منطقة بني مزلين، شرق ولاية قالمة وسط عائلة متواضعة بسيطة تعيش على فلاحة الأرض ورعي الماعز والأغنام ككل سكان القرية، كان أصغر أخوين اثنين، أبوه عواشرية العربي كان يفلح قطعة صغيرة من الأرض ويملك بعض العنزات. ورغم الحالة المتواضعة للأب إلا أنه قرر إرسال ولده محمد إلى المدرسة الوحيدة الموجودة في المنطقة التي كانت خاضعة في تسييرها للإدارة الاستعمارية وقد أكمل بها دراسة المرحلة الابتدائية بنجاح إلا أنه لم يتمكن من الالتحاق بالمتوسطة، لسببين أولهما أن الاستعمار لم يكن يسمح لأبناء الجزائريين أهل الأرض بالتدرج في الدراسة لأكثر من المرحلة الابتدائية حتى يبقيهم في ظلمات الجهل إلّا لفئة قليلة أغلبها من أبناء القياد والطبقة الغنية. وثانيًا كانت المتوسطة في مدينة قالمة وهي تبعد كثيرًا عن القرية ولم يكن باستطاعة العائلة توفير تكاليف النقل كل يوم لمزاولة الدراسة. الأمر الذي اضطره للبقاء مع العائلة رفقة أخويه لفلاحة الأرض ورعي الماعز، حتى سنة ١٩٤٥ الذي عايش وشهد فيه حدثين خطيرين غيّرا مجرى حياته، وبدّلا فكره وطموحه. أولهما: مجازر أل ٨ مايو ١٩٤٥ فقد عايش تلك الأحداث عن قرب لاسيما وأن قالمة والمناطق المجاورة كانت مسرحًا حيًا لتلك الوقائع المؤلمة التي راح ضحيتها أكثر من ٤٥ ألف شهيد جراء طغيان وجرم المستعمر، الذي رفض الوفاء بوعوده بمنح الاستقلال لأصحاب الأرض بعد أن شاركوا معه في الدفاع أن أرضه - فرنسا- أثناء الحرب العالمية الثانية، ولما خرج الجزائريون للمطالبة بالاستقلال قابلهم الاستعمار بالنار والحديد وأطلق عليهم النار وهم عزل من السلاح بأيدي خاوية وصدور عارية إلا من الإيمان بقضية وطنهم واستقلال بلادهم. فقتل منهم النساء والأطفال والشيوخ دون رحمة أو شفقة. أما الحدث الثاني: فهو موت أمّه (سلاطنية اليامنة) الأمر الذي أثر فيه أكثر وترك في نفسه حزنًا عميقًا، وولّد لديه ثورة داخلية تتأججت كالبركان الخامد في صمت تنتظر اللحظة الحاسمة للانفجار وبدأ محمد عواشرية في طرح الأسئلة على نفسه وراح يقارن بين الحياة التي يعيشها المعمرون وعيشة السكان الأصليين (الجزائريين).. وعلى هذا الأساس قرر تغيير ظروف حياته، والخروج من هذه العزلة والانطلاق إلى العالم الرحب لمعرفة المزيد واختيار الحياة من أوسع أبوابها. وفي سنة ١٩٤٩ قرر محمد مع بعض رفقائه من شباب القرية السفر إلى مدينة عنابة دون هدف أو تخطيط مسبق ولم يكن له خيار غير الانخراط في الجيش الفرنسي ليكتسب مهارات الحرب وفنون القتال وكسب لقمة لعيش، ومنها وجد نفسه متورطًا في حرب الهند الصينية التي كان مقتنعًا بأنه لا ناقة له فيها ولا جمل، يدافع عن مصالح فرنسا كرهًا وقهرًا، وعاش جحيم تلك الحرب ثلاث سنوات طويلة تعلّم فيها فنون القتال وبسالة المقاتل وتزوّد بخبرة في الحرب. ثم عاد سنة ١٩٥٢ إلى الجزائر وقرر حينها الزواج، وتزوج بالفعل ولم يمضي عام حتى استدعاه الجيش الفرنسي من أجل تكوين عسكري منظّم لما التمسوه منه من بسالة واستعدادات حربية ومنها سافر إلى الحدود فرنسية-الألمانية في بعثة تكوينية بعد ولادة ابنته البكر (نادية) سنة ١٩٥٣، أين تلقى تدريبًا عسكريًا محكمًا طيلة عامين تحصل على إثرها رتبة رقيب أول وهي رتبة مرموقة لاسيما إذا كان المعني جزائريًا وليس من أبناء المعمرين وقد عومل محمد عواشرية باحترام من قبل الجيش لما كان يمتاز به من كفاءة عالية وخبرة كبيرة في الميدان العسكري. وخلال فترة التكوين اندلعت الثورة التحريرية في أول نوفمبر سنة ١٩٥٤، عاد للجزائر سنة ١٩٥٥ وبأمر عسكري من سلطات العدو تم تحويله للثكنة العسكرية في منطقة تدعى (البطيحة) بالمشروحة ولاية سوق أهراس التي كانت تحتل موقعًا استراتيجيًا بالنسبة للعدو. وفي تلك الفترة استقر وعائلته الصغيرة في عنابة فيما كان يعمل هو بثكنة البطيحة بالمشروحة، وراح ينتقل بين سوق أهراس وعنابة وهنا اتصلت به قيادة الثورة لتلك المنطقة وطلبت منه الانضمام إلى الثورة، وقبل على الفور، لكنهم أمروه أولا أن يقوم بعملية عسكرية ثم بعدها يلتحق بصفوف الثورة، وفعلاً كان الأمر كذلك، حيث خطط محمد عواشرية رفقة أصدقاء له من أهل الثقة ومن بينهم المجاهد عبد الرحمان بن سالم، لأجل عملية عسكرية ضد المستعمر، وما إن حل يوم ٧ مارس ١٩٥٦ حتى سمع كل العالم بالعملية العسكرية ضد ثكنة البطيحة والتي قام بها جنود جزائريون قتلوا فيها ضباط فرنسيين وجردوا الثكنة من الأسلحة المختلفة والتحقوا بالثورة أين كان في انتظارهم مجموعة (محمد قنز) الذي احتضنهم وضمهم إلى كتيبته وهنا بدأ اسم محمد عواشرية يبرز في الثورة رفقة المجاهد الكبير عبد الرحمان بن سالم. فيما لم تستفق القيادة الفرنسية من الضربة بعد وكانت تحت قيادة (بيجار) قاتل الشهيد العربي بن مهيدي، ولكي تستعيد ماء وجهها أعلنت خبرًا كاذبًا بأنها أمسكت بالجنود الفارين وأنها استرجعت الأسلحة التي تم غنمها. وأعطي الأمر للجيش الفرنسي بشن حملات عشوائية على المد اشر والقرى، أين قاموا بالقتل العشوائي للنساء والشيوخ والأطفال بوحشية حاقدة. ولم تحبط تلك العمليات من عزيمة الثوار بل زادتهم إصرارًا وعزيمة على الكفاح وتحرير الوطن، والتحق الثوار الجدد بالقاعدة الشرقية بسوق أهراس وعين كمساعد عسكري مسؤول عن الشؤون الصحية لقائد القاعد الشرقية التي أسست رسميًا بقرار من لجنة التنسيق والتنفيذ - CCE - في

شهر أبريل ١٩٥٧، وكلف بقيادة المعارك التي خاضتها القاعدة الشرقية لما كان يمتلكه من خبرة ومهارة عسكرية، كما كانت له هيبة القائد وملكة التأثير في الجنود وحملهم على الكفاح بكل بسالة وشجاعة، الأمر الذي أقلق المستعمر الفرنسي بقيادة (بيجار) الذي لم يدخر وسيلة لقمع الثورة في القاعدة الشرقية التي كانت أعالي جبال سوق أهراس مسرحًا لها، ولكونها كانت تمتاز بموقع استراتيجي تمثل في كونها منطقة حدودية مع تونس، كما كانت تمتاز بمسالكها الجبلية الصعبة التي أنهكت قادة المستعمر الفرنسي، ووقفت ضدهم سدًا منيعًا. وبالإضافة إلى المعارك الكبيرة التي خاضها مجاهدو هذه المنطقة (القاعدة الشرقية) تحت قيادة المجاهد محمد عواشرية ضد الاستعمار كانوا أيضًا يقومون بعملية تزويد الثورة بالأسلحة والذخيرة بكافة أنواعها عبر الحدود التونسية وتوزيعها على بقية الولايات الأخرى. مما جعل فرنسا تضرب سياجًا كهربائيًا على المنطقة الحدودية سنة ١٩٥٧ بين الجزائر وتونس والمعروف بخط موريس، ولخطورته أطلق عليه اسم (سد الموت)، الذي كاد أن يقضي على الثورة من خلال توقيف الإمدادات العسكرية لها، لولا تضحيات الشهداء الذين ضحوا بالنفس والنفيس من أجل كسر الحصار، وتحدي أسلاك الموت بإرادة الشهادة من أجل أن يحي الوطن حرًا مستقلاً... الأمر الذي دفع الرئيس التونسي لقول مقولته الشهيرة لفرنسا بقوله: "إنها ثورة شعبية حقيقية، لا أحد يستطيع توقيفها". أصبح في خريف ١٩٥٨ قائدًا للقاعدة الشرقية خلفًا لعمارة بوقلاز بعد نفيه من طرف قيادة لجنة التنسيق والتنفيذ إلى العراق، ألقي عليه القبض ونفذ فيه حكمًا بالإعدام في مارس ١٩٥٩ في تونس رفقة كل من نواورة ولعموري بتهمة التآمر ضد الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية GPRA. استنادًا إلى **رواية سامية عواشرية** (ابنة الشهيد محمد عواشرية) للأستاذ مزليني منير حول الشهيد محمد عواشرية (نشرية) (دون مكان وتاريخ النشر). وانظر: الطاهر جبلي، **مؤتمر الصومام والقاعدة الشرقية**، في مجلة (حولية المؤرخ) العدد ٠٢ يصدرها اتحاد المؤرخين الجزائريين، الجزائر،٢٠٠٢. ص٢٥٩-١٨٣. وانظر أيضًا: علي العياشي، **"لقاء مع المجاهد العقيد عمار بوقلاز"**، مجلة أول نوفمبر، العدد المزدوج٢١٢٢١٣، جانفي، فيفري ١٩٩٠، ص٦-٢٦ وأيضًا: عبد الحميد عوادي، **القاعدة الشرقية**، دار الهدى، عين مليلة، ١٩٩٣، ص٥٧ - ٦٥. وأيضًا: عاشور شرفي، **قاموس الثورة لجزائرية (١٩٥٤-١٩٦٢)**، ترجمة عالم مختار، دار القصبة، الجزائر، ٢٠٠٧، ص٢٤٦.

(٤٣) **بن سالم عبد الرحمن (١٩٢٣-١٩٨٠):** رائد جيش التحرير الوطني. ولد سنة ١٩٢٣، بدوار الهناشير بلدية عين الكرمة، دائرة بوحجار، ولاية قالمة حاليًا. انخرط في صفوف الجيش الفرنسي سنة ١٩٤٠، منح وسام الشرف في تونس في سنة ١٩٤٤. وبعد عودته من حرب الهند الصينية التحق بصفوف الثورة في منطقة سوق أهراس على اثر عملية البطيحة في مارس ١٩٥٦. وبعد إنشاء القاعدة الشرقية عُين قائدًا على الفيلق الثاني سنة ١٩٥٧، ثم قائدًا للمنطقة الشمالية سنة ١٩٦٠، نقيب في الحدود الشرقية (١٩٦١)، قائد ثكنة في العاصمة في ١٩٦٤ وبعد الاستقلال عُين رئيسًا على القيادة العامة في العاصمة، وذلك سنة ١٩٦٤، ثم عضوا في اللجنة المركزية لجبهة التحرير الوطني بين (١٩٦٤ – ١٩٦٥)، ثم عضوًا في مجلس الثورة (٦٥ – ١٩٦٧)، غادر الجيش في ديسمبر ١٩٦٧، بعدما وقف إلى جانب الطاهر الزبيري ضد هواري بومدين، توفي سنة ١٩٨٠. وللمزيد من التفاصيل حول حياة الفقيد، انظر: الزوبير بوشلاغم، **"فقيد الثورة عبد الرحمن بن سالم"**، مجلة أول نوفمبر، عدد ٤٦، ١٩٨٠، ص ٢١ - ٢٨. وانظر كذلك: عاشور شرفي، **قاموس الثورة لجزائرية (١٩٥٤- ١٩٦٢)**، ترجمة عالم مختار، دار القصبة، الجزائر، ٢٠٠٧، ص٧٢،٧٣.

(٤٤) البطيحة ثكنة تقع في بلدية الحنانشة وتبعد حوالي سبعة كلم بسوق أهراس.

(٤٥) إبراهيم العسكري، إبراهيم: **لمحات من سيرة الثورة التحريرية، ودور القاعدة الشرقية**، دار البعث قسنطينة ١٩٩٢، ص ١٠٩- ١١٢، وفي السياق نفسه يشير المجاهد عبد الحميد عوادي بأنه سجل التحاق عدد كبير من الجزائريين الذين كانوا ضمن صفوف الجيش الفرنسي بالثورة ومعهم أسلحتهم ونذكر منهم على سبيل المثال بالريق يونس وبالريق الهادي، وحركاتي عمر، ومحمامدية محمود، وزويتة السعيد، وجيلالي محمد، وفطايمية السعيد. انظر: عبد الجميع عوادي، **القاعدة الشرقية**، دار الهدى، عين مليلة، 1993، ص ٤٦-٤٧.

(٤٦) من أبرز عناصر هذا الفوج نذكر: عاعار الخميسي (محمد الهادي) قائدًا، ومفروش محمد وبوزيد عمار، وفلحاني محمد المدعو(سومسن)، والشايب العربي، وحداد الهاشمي، وعمارة بوقلاز، وعبد الرشيد، وسي علاوة انظر: زوبير بوشلاغم، **"حقائق وأضواء على عمليات الإعداد للثورة بناحية القالة"**، مجلة أول نوفمبر، عدد ١٤٣ سنة ١٩٩٣، ص ٢٣.

(٤٧) إبراهيم العسكري، المصدر السابق، ص ١٣٦.

(٤٨) علي العياشي، **"لقاء مع المجاهد عمارة بوقلاز"**، مجلة أول نوفمبر، العدد المزدوج ٢١٢- ٢١٣ جانفي، فيفري ١٩٩٠، ص ٨.

(٤٩) علي العياشي، المرجع السابق، ص٨.

(٥٠) محمد عباس، **في كواليس التاريخ، القاعدة الشرقية بوقلاز... يعود هذا الأسبوع**، في جريدة الشروق اليومي، عدد ٢٤٩٩ يوم ٢٠٠٩/٠١/٠٦، ص ١٩.

(٥١) المرجع نفسه، ص ١٩. وفي السياق نفسه يشير المجاهد عمارة بوقلاز بأنه تمت الاستجابة لطلب الوفد المبعوث إلى ليبيا، لكن عملية نقل الأسلحة لم يكتب لها النجاح لأسباب مادية وبشرية (نقص المال والرجال)، انظر: علي العياشي، المرجع السابق، ص ١١.

(٥٢) إبراهيم العسكري، المصدر السابق، ص ١٣٧.

(٥٣) علي العياشي، المرجع السابق، ص ١٢.

(٥٤) إستخلف محمد الهادي عرعار على رأس الفوج حداد الهاشمي عندما تأكد استقراره في ليبيا.

(٥٥) علي العياشي، المرجع السابق، ص ١٢. وأيضًا: محمد عباس، المرجع السابق، ص ١٩.

(٥٦) عثمان الطاهر علية، **العقيد عمارة "بوقلاز" نبض القاعدة الشرقية يتحدث**، جريدة السلام، ٠٢ نوفمبر ١٩٩١، ص ٠٧، وأنظر: إبراهيم العسكري، المصدر السابق، ص ١٣٧.

(٥٧) لقد أخبر بوقلاز زبرود بخصوص قصة جماعته مع بعثة الخارج في مهمة السلاح فوجده يائسًا تقريبًا من بن بلة ورفاقه، حتى أنه أنكر أصلاً أن يكون الوفد قد جمع أسلحة في ليبيا! ويعلق على هذا الموقف قائد المنطقة الثالثة بقوله: "لا أدري إن كان ذلك من أجل إقناعي فقط أم أن وراء أفكاره أشياء أخرى، لكن الثابت أن الوفد جمع الأسلحة، فعلاً ...". انظر: محمد عباس، المرجع السابق، ص ١٩.

(٥٨) **محمد الطيب بيزار** المدعو (حصة) من مواليد ١٧ مارس ١٩٣٤ بتيفاش ولاية سوق أهراس، انضم إلى صفوف جيش التحرير الوطني في أبريل ١٩٥٥ عمل في ميدان نقل السلاح. انظر: علي العياش، **لقاء مع المجاهد محمد الطيب بيزار**، التموين بالسلاح والذخيرة، في مجلة أول نوفمبر، عدد ٨٧، سنة ١٩٧٨، ص ٦٣.

(٥٩) المرجع نفسه، ص٦١، وأيضًا: المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الولائي حول قوافل نقل الأسلحة للولايات، سوق أهراس، ٤ جوان ١٩٩٨، ص ٢.

(٦٠) **القاضي بشير (١٩٢٧-٢٠٠٤) اسمه الحقيقي محمد غزّو:** ولد يوم ٢٧ جويلية ١٩٢٧، بشرفة بهلول ضواحي عزازقة ببلاد القبائل، انخرط بصفة مناضل في صفوف حزب الشعب الجزائري (PPA)-المحل آنذاك –منذ سنة ١٩٤٤، وقد سمي باسم قاضي بشير قبل التحاقه بجامع الزيتونة بتونس سنة ١٩٤٧، وقبل أن يستقر فيها إلى غاية سنة ١٩٥١، حيث كان عضوًا نشطًا في صفوف جمعية طلبة حزب الشعب الجزائري بقيادة المناضل عبد الحميد مهري، كان من دعاة حتمية توحيد النضال مع الأشقاء في تونس والمغرب، ومن المؤمنين بمبدأ الشمال الإفريقي أو المغرب الكبير كان ذلك في إطار نشاطه في لجنة تحرير المغرب العربي التي جسدت الحركة الميدانية لتنسيق الكفاح في المغرب العربي بعد لقائه مع بعض المناضلين الذين كرسوا شبابهم لهذا الهدف الوحدوي تحت لواء البطل عبد الكريم الخطابي فمن المغرب نجد أمثال (الهاشمي الطود وحمادي العزيز المدعو حمادي الريفي) ومن تونس(عز الدين عزوز ويوسف العبيدي) في طرابلس التي استقر بها بتعليمات من حزبه. كما كان على علاقة طيبة مع عبد العزيز شوشان مسؤول مكتب تونس للتسليح في طرابلس لحماسته في التعاون والتنسيق الثوري(الجزائري التونسي)، وفي هذا الإطار يعود له الفضل في ميلاد الأنوية الأولى لشبكات الإمداد بالسلاح استعدادًا لاندلاع الثورة التحريرية في أول نوفمبر ١٩٥٤. إذ يعتبر في هذا المقام المؤسس الأساسي لقاعدة جهة وجيش التحرير الوطني، بعد اللقاء التاريخي الذي جمعه بأحمد بن بلة ومصطفى بن بوالعيد في طرابلس في ١٤أوت ١٩٥٤ وهو التاريخ الرسمي لتأسيس قاعد طرابلس، وفي الوقت نفسه عينه بن بوالعيد مسؤولاً عن القاعدة، كما كلف منذ سبتمبر ١٩٥٤بمهمة بفزان مع محمد بلحاج لوضع القاعدة العسكرية لجيش التحرير المغاربي في ليبيا. كان شاهدًا على الخلاف الذي وقع بين صالح بن يوسف والطاهر لسود في ربيع ١٩٥٦ حول تسيير جيش التحرير داخل تونس وكان قاضي بشير طرفًا في التوفيق بين الطرفين بطرابلس بعد مفاوضات بين صالح بن يوسف والطاهر بسود. وقد بقي القاضي بشير على رأس قيادة قاعدة طرابلس اللوجيستية إلى غاية الاستقلال الوطني حيث واصل مكوثه هناك بطرابلس إلى غاية ١٩٦٣، حيث كان يمثل رئيس بعثة دبلوماسية جزائرية في ليبيا، توفي بعد معاناة لمدة ٥ سنوات من مرض سرطان البروستات، ببيته الكائن بضواحي مدينة الجزائر يوم ٣١ أكتوبر ٢٠٠٤م عن عمر يناهز ٧٧سنة. انظر: جريدة (الوطن):

De tripoli à la wilaya 1 .Les premières armes.in- El Watan- le 01- 11 2004..

وانظر كذلك: أعمال ملتقى مؤسسة محمد بوضياف. الجزائر ١١/١٢مايو٢٠٠١، **جيش التحرير المغاربي (١٩٤٨- ١٩٥٥)**، الجزائر٢٠٠١.

(٦١) علي العياشي، المرجع السابق، ص ٦١. وقد أشار المجاهد: محمد الطيب بيزار أن قادة الثورة استقبلوا باخرة لاتوس المحملة بالسلاح في ميناء زوارة الليبي في نوفمبر ١٩٥٥، وقد تكلفت مجموعة من مجاهدي سوق أهراس بنقل الشحنة إلى بوكمباش بليبيا وإدخالها إلى الجزائر. انظر: علي العياشي، المرجع السابق، ص ٦١.

(٦٢) **بوزبيد عبد المجيد:** من مواليد ١٩٣١ في عنابة، من عائلة متوسطة، طرد من الثانوية التقنية بعنابة بسب انتمائه للكشافة الإسلامية ونشاطه في الجمعية الثقافية "شباب البوني". مناضل في صفوف حزب الشعب الجزائري وحركة الانتصار الحريات الديمقراطية منذ سنة ١٩٤٧، وعضو نشيط في المنظمة الخاصة السرية سنة ١٩٤٩ مما أدى إلى سجنه سنة ١٩٥٠، ليطلق سراحه ١٧ بعد ذلك. التحق بصفوف جهة التحرير الوطني سنة ١٩٥٤ ثم بالولاية الثانية (المنطقة الثانية) سنة ١٩٥٦. وفي أكتوبر ١٩٥٧ كلف بإمداد جيش التحرير الوطني انطلاقًا من بنغازي (ليبيا) في سنة ١٩٥٨عُين مسؤولاً لمركز التسليح والتموين بالقطر التونسي ليصبح بعد ذلك، سنة ١٩٦٠ مسؤولاً عن التموين العام بمديرية الإمداد الشرقية، وبعد الاستقلال سرح بطلب منه الجيش (أوت ١٩٦٢) وشغل مناصب مختلفة وعمل لحسابه الخاص في المجال الاقتصادي. استدعى سنة ١٩٦٣ من طرف مدير الأمن الوطني، السيد محمد يوسفي، ليشغل منصبًا ساميًا في صفوف الأمن كمدير للمفتشية والشؤون العامة سنة ١٩٧١، ثم مديرًا عامًا للأمن الوطني من ١٣ جوان سنة ١٩٨٧ إلى ١٣ جوان ١٩٩٠. وقد أنهى مساره المهني كسفير للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية لدى جمهورية مالي من ٦ نوفمبر ١٩٩٠ إلى ٣٠ جوان سنة ١٩٩٢. قُلِّد وسام فارس الاستحقاق الوطني من طرف رئيس جمهورية مالي اعترافًا بمساهمته في تجسيد ميثاق السلم الوطني في هذه البدو قلد وسام مصف الاستحقاق الوطني ووسام جيش التحرير الوطني. انظر: عبد المجيد بوزبيد. **الإمداد خلال حرب التحرير الوطني (شهاداتي)**. ط٢، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، الجزائر، ٢٠٠٧. ص٣٠٤.

(٦٣) المرجع نفسه، ص ٣٠.

(٦٤) **محاضرة المجاهد عمارة بن عودة حول التسليح**، إبان الثورة ألقاها بالمتحف الوطني للمجاهد. ديوان رياض الفتح سنة ١٩٨٥(نشرية)، ص٢. وانظر أيضًا شهادة عمار بن عودة: "**عارضت رئاسة فرحات عباس للحكومة المؤقتة وأحبطت مؤامرة فتحي الديب الانقلابية**". في جريدة الشروق أو نلاين ليوم الأربعاء ٠٧ مارس ٢٠٠٩ على موقع شبكة الانترنيت:

http//www.echoroukonline.com/ara/interviews/30025.htm.01/04/2009.

وللمزيد من التفاصيل حول تنظيم القاعدة الشرقية، انظر: الطاهر جبلي، **القاعدة الشرقية (١٩٥٤- ١٩٦٢)**، رسالة ماجستير- قسم التاريخ، جامعة الجزائر، ٢٠٠١.

(٦٥) عبد المجيد بوزبيد، المصدر السابق، ص ٣١.

(٦٦) المرجع نفسه، ص٢١. وانظر كذلك: الطاهر جبلي، المرجع السابق، ص ٦٢-٦٤.

(٦٧) محمد عباس في كواليس التاريخ، **القاعدة الشرقية، نكبة بوقلاز ... والعمودي**. جريدة الشروق اليومي، عدد ٢٥١١، يوم الثلاثاء ٢٠٠٩/٠١/٢٠، ص ١٧.

(٦٨) علي العياشي، مرجع سابق، ص٦٢، وأيضًا: محمد عباس، مرجع سابق، ص١٧. والطاهر جبلي، مرجع السابق، ص ٥٧.

(٦٩) المتحف الوطني للمجاهد، **وثائق مؤتمر الصومام ٢٠ أوت ١٩٥٦**، محضر الجلسات ومقتطفات من الوثيقة الأساسية الجزائر ١٩٩٦، ص٢٥. وانظر أيضًا: خالفة معمري، **عبان رمضان**، تعريب زينب بن خروف، مطبعة تالة، ط٢ الجزائر ٢٠٠٨، ص١٩٥٦. غير أن محمد حربي يعطي إحصاء آخر حول حجم الأسلحة التي كانت بحوزة المنطقة وهي لا تختلف كثيرًا عن الأرقام التي وردت في محضر جلسات مؤتمر الصومام وكتاب خلفة معمر إذ يشير فقط إلى (٣٣٨) قطعة حربية و(٣٧٥٠) بندقية صيد دون الإشارة إلى الأسلحة الخفيفة، انظر:

Mohamed harbi, les archive de la révolution Algérienne, Ed jeune Afrique paris 19, P.161-163.